قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ، وَانْتَسَبَ إلَيْهِ، وَاعْتَزَى إلَيْهِ، بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالاتِّفَاقِ" مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٩).

منهج الحلقات العلميّة

المستوى: التاسع

المسجد: ....

الاسم: ....

عقيدة

فــقـه

حديـث

آداب

سيــرة

جمعه:

عمر بن علي باجبير

نسخة جديدة ومصححة

فهرس منهج الحلقات العلمِيَّة للمستويات (الخامس-التاسع)

المستوى	المادة	المحتوى
المستوى الخامس	العقيدة	النَّهي عن سوءِ الظنِّ باللَّهِ، النَّهي عن مساواةِ اللَّهِ بالمخلوقين، النَّهي عن الغلوِ في الدينِ، المضاهاة بخلقِ اللَّهِ، النَّهي عن نسبةِ النِعم لغيرِ اللَّهِ، النَّهي عن قولِ مطرنا بنوءِ كذا ،التبرك بالأشجارِ، النَّهي عن اتخاذِ قبورِ الأنبياءِ مساجدَ، النَّهي عن ردِّ من سألَ باللَّهِ تعظيمًا للَّهِ، النَّهي عن سبِّ الريحِ، النَّهي عن قولِ لو فعلت كذا كان كذا ، النَّهي عن الاستهزاءِ بالدينِ.
	الفقه	كتاب الطهارة من كتاب: (منهج السالكين للسعدي)
	الحديث	من رأى منكم منكرًا ، يا غلامُ إنّي أُعلمك كلمات، يا ابنَ آدم إنَّك ما دعوتني ، لا يؤمنُ أحدكم حتى يكون هواه، لا تحاسدوا ، البر حسن الخلق.
	الآداب	آداب وسنن عامة
	القصص	قصة يعقوب – قصة يوسف – قصة زكريا ويحيى وذي الكفل – قصة لوط – قصة هارون و إلياس واليسع عليهم الصلاة والسلام – قصة الخضر .
المستوى السادس	العقيدة	توجيهات عامة، مقدمة عن العقيدة، أهمية العقيدة، الإيمان باللّه: الإيمان بوجود اللّه، الإيمان بربوبية اللّه، الإيمان بألوهية اللّه، معنى الإيمان بألوهية اللّه، أهمية الإيمان بألوهية اللّه، معنى لا إله إلا اللّه، أركانها، شروطها، معنى العبادة، العبادة هي التي خلقنا اللّه من أجلها، أركان العبادة، التوحيد سبب لقبول العبادة، الشرك، أنواعه، الإيمان بأسماء اللّه وصفاته، ثمراته، آثاره.
	الفقه	كتاب الصلاة من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة السعدي من: [أول كتاب الصلاة - مكروهات الصلاة]
	الحديث	بينما نحن جلوس، أُمرت أن أقاتل الناس، ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، من عادى لي وليًا، إنَّ اللّه طيبٌ لا يقبل آلا طيبًا، إنَّ اللّه كتب الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، كن في الدنيا كأنَّك غريب.
	الآداب	آداب اللباس والزينة ، آداب العطاس والتثاؤب والجشاء.
	السيرة	نسبه، كنيته، اسماؤه، أُمُّهُ، مولده، وفاته، وفاة والده، وفاة جده، وفاة أمهِ، بعثتهُ، مرضعاتهُ، يُتمهُ وكفالة جده وعمه له، تطهيره من دنس الجاهلية، سفرته الأولى إلى الشام، سفرته الثانية إلى الشام، زواجه بخديجة، هجرته إلى المدينة، صفته ، أبناءه وبناته.
المستوى السابع	العقيدة	الإيمان بالملائكة: معنى الإيمان بالملائكة، الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور، الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، صفاتهم وأنواعهم وأعمالهم، آثار الإيمان بهم، الإيمان بالكتب: معناه، الإيمان بها يتضمن ثلاثة أمور، مزايا القرآن، واجبنا نحو القرآن، تحريف الكتب السابقة، آثار الإيمان بالكتب.
	الفقه	تكملة كتاب الصلاة من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة السعدي من [صلاة التطوع – آخر كتاب الجنائز]
	الحديث	وعظنا رسولُ اللّهِ موعظةً وجلت منها القلوب، إنَّ مما أدرك الناس، إنَّ أحدكم يجمع خلقه، إنَّ اللّه فرض فرائض، لا ضرر ولا ضرار، لو يُعطى الناس بدعواهم، من نفَّس عن مؤمن كربة، إنَّ اللّه كتب الحسنات والسيئات.
	الآداب	الأدب مع الوالدين، آداب اللقاء والاستئذان، آداب السلام.
	السيرة	أعمامه وعماته، أزواجه، مواليه، خدمه، كُتَّابه، رسله، مؤذِّنيه، حجه وعمرته وغزواته، أخلاقه
المستوى الثامن	العقيدة	الإيمان باليوم الآخر، معناه، اهتمام القرآن به، حكمة الاهتمام به، فتنة القبر، أشراط الساعة الكبرى والصغرى، المسيح الدجال، أسباب النجاة من فتنته، البعث، دلالة العقل على أمكانية البعث، العرض والحساب وقراءة الكتاب، الميزان والصراط، الجنَّة والنَّار .
	الفقه	كتاب الزكاة والصوم من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة السعدي رحمه اللّه.
	الحديث	أرأيت إذا صليت المكتوبات، كل سلامى من الناس عليه صدقة، أخبرني بعمل يدخلني الجنَّة، أزهد في الدنيا، ذهب أهلُ الدثورِ بالأجورِ، لا يحلُّ دم امرئ مسلم، يا عبادي إنِّي حرمت الظلم، إنَّ اللّه تجاوز لي عن أمتي.
	الآداب	آداب تلاوة وتعلم القرآن، آداب الجلوس في حلق العلم.
	السيرة	معجزاته صلى اللّه عليه وسلم، أفراسه صلى اللّه عليه وسلم.
المستوى التاسع	العقيدة	الإيمان بالرسل: حاجة الناس للرسالة، الإيمان بهم أحد أركان الإيمان، معنى الإيمان بالرسل، الإيمان بهم يتضمن أربعة أمور، تعريف النبي والرسول، صفات الرسل وآياتهم، الحكمة من إرسال الرسل، الإيمان بمحمد نبيًا ورسولا، خصائص الرسالة المحمدية، آثار الإيمان بالرسل، الإيمان بالقدر: معنى الإيمان بالقدر، مراتب الإيمان بالقدر، حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر اللّه به، آثار الإيمان بالقدر .
	الفقه	كتاب الحج من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة السعدي رحمه تعالى
	الحديث	الحِقوا الفرائض بأهلها، الرضاعة تحرِّم ما تحرِّم الولادة، إنَّ اللّه ورسوله حرَّم بيع الخمر، إنَّ الحلال بين والحرام بين، تحريم البتع والمزر، ما ملئ ابن آدم، الطهور شطر الإيمان، لو أنَّكم تتوكلون على اللّه.
	الآداب	الأدب مع العلماء، الأدب مع كبار السن، آداب اللسان.
	السيرة	أمهات الغزوات: غزوة بدر ، غزوة أحد ، غزوة الخندق، غزوة خيبر، غزوة فتح مكة، غزوة حنين، غزوة تبوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فهذا منهج الحلقات العلمية المشتمل على عشرة مستويات من المستوى (التمهيدي -التاسع)، في حلته الجديدة، وثوبه البهي، وُضِعَ تيسيرًا وتسهيلًا لمعلمي الحلقات، والدورات العلمية، بوضع مادة علمية بين أيديهم، وهي جهد المقل، جلُّ عملي فيه هو الجمع والترتيب، مساهمة في تربية الأجيال على العقيدة الصحيحة، والأخلاق والقيم النبيلة.

والله أسأل أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطإ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله وأتوب منه.

كتبتُ وقد أيقنتُ يوم كتابتي ... بأن يدي تفنى ويبقى كتابها

فإن كتبت خيرًا ستجزى بمثله ... وإن كتبت سوءًا عليها حسابها

وكتبه

عمر بن علي بن سالم باجبير

عفا الله عنه وغفر له ورحمه ولوالديه وجميع المسلمين

يوم السبت/ ١٦/شعبان/١٤٤٣هـ

اليمن/ حضرموت/ تريم/ عينات

المستوى التاسع

قسم العقيدة

من كتاب: (مقرر التوحيد) لعبد العزيز بن محمد آل عبداللطيف

من أقوالِ السَّلَفِ رَحمهم اللهُ:

قالَ أَبو الحسن البربهاري رَحمه اللهُ:

" إذا رأيتَ الرجلَ يدعو على السلطانِ فاعلم أنَّهُ صاحبُ هوى، وإذا سمعتَ الرجلَ يدعو للسلطانِ بالصلاحِ فاعلم أنَّهُ صاحبُ سُنَّةٍ إن شاءَ اللهُ"

شرح السنة للبربهاري [ص ٥١].

الإيمان بالرسل

الدرس الأول:

أ - حاجة النَّاس إلى الرسالة:

الرسالةُ ضروريةٌ للعبادِ لابدَّ لهم منها، وحاجتُهم إليها فوقَ حاجتِهم إلى كلِّ شيءٍ، والرسالةُ روحُ العالمِ ونورُهُ وحياتُهُ، فأيُّ صلاحٍ للعالَمِ إذا عُدِمَ الروحُ والحياةُ والنَّورُ! والدنيا مظلمةٌ إلا ما طلعت عليهِ شمسُ الرسالةِ.

ولا سبيلَ إلى السعادةِ والفلاحِ في الدارين إلا على أيدي الرسلِ، ولا سبيلَ إلى معرفةِ الطيِّبِ والخبيثِ على التفصيلِ إلا من طريقِهم .

لقد سمَّى اللّهُ رسالتَهُ روحًا، والروحُ إذا عُدِمَ فُقِدَتَ الحياةُ، قالَ اللّهُ تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ﴾ الشورى: ٥٢.

الإيمانُ بالرسلِ أحدُ أركانِ الإيمانِ:

والإيمانُ بالرسلِ أحدُ أركانِ الإيمانِ قالَ سبحانَهُ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٨٥.

فدلَّت الآيةُ على وجوبِ الإيمانِ بجميعِ الرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ دونَ تفريقٍ، فلا نؤمِنُ ببعضِ الرُسُلِ ونكفُرُ ببعضٍ كحَالِ اليهودِ والنصارى.

وقالَ ﷺ عن الإيمانِ: "**أن تؤمِنَ باللّهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ، وتؤمِنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ**" [أخرجه مسلم].

وإنَّ ما تُعانيهِ الدولُ -التي يسمُّونَها دولاً متقدمةً ومتحضرةً -من أنواعِ الاضطرابِ والهمومِ والشقاءِ والتفككِ؛ إنَّما هو بسببِ الإعراضِ عن الرسالةِ.

تمارين الدرس الأول:

س(١): بيِّن حاجةَ النَّاسِ إلى الرسالةِ.

....

....

س(٢): هل يُمكنُ صلاحَ العالمِ دونَ إرسالِ الرسلِ؟ ولماذا؟

....

....

س(٣): بماذا سمَّى اللّهُ سبحانَهُ وتعالى الرسالةَ؟ وما الدليلُ؟

....

....

....

س(٤): اذكر آيةً تدلُّ على وجوبِ الإيمانِ بالرُسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ.

....

....

س(٥): هل الواجب الإيمان بجميعِ الرسلِ أو ببعضِ الرسلِ؟

....

....

س(٦): ما السبب فيما تُعانيهِ كثيرٌ من الدولِ من أنواعِ الاضطرابِ والهمومِ والشقاءِ والتفككِ؟

....

....

....

الدرس الثاني:

ب - معنى الإيمان بالرسل:

هو التصديقُ الجازمُ بأنَّ اللّهَ بعثَ في كلِّ أُمَّةٍ رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادةِ اللّهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّهم صادِقون مصدَّقُون، أتقياءُ أمناءُ، هُداةٌ مهتدون، وأنَّهم بلَّغوا جميعَ ما أرسلَهم اللّهُ بهِ، فلم يكتمُوا ولم يُغيِّروا، ولم يزيدُوا فيهِ من عندِ أنفسِهم حرفًا ولم ينقصوهُ، كما قالَ سبحانَهُ:

﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ النحل: ٣٥.

وأنَّ جميعَ الأنبياءِ كلِّهم كانوا على الحقِّ المبين، وأنَّهُ قد اتفقت دعوتُهم إلى عقيدةِ التوحيدِ، كما قالَ سبحانَهُ:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦.

وقد تختلِفُ شرائعُ الأنبياءِ في الفروعِ من الحلالِ والحرامِ، كما قالَ اللّهُ تعالى:

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨.

والإيمان بالرُسلِ يتضمنُ أربعةَ أمورٍ:

الأول: الإيمانُ بأنَّ رسالتَهم حقٌ من اللّهِ تعالى، فمن كفرَ برسالةِ واحدٍ منهم فقد كفرَ بالجميعِ.

الثاني: الإيمانُ بكلِّ من سمَّى اللّهُ من الأنبياءِ، مثل: محمدٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى ونوحٍ عليهم الصلاةُ والسلامُ، وأمَّا من لم نعلم اسمهُ منهم فنؤمِنُ بهِ إجمالاً.

الثالث: تصديقُ ما صحَّ من أخبارِ الرسلِ.

الرابع: العملُ بشريعةِ الرسولِ الذي أُرسلَ إلينا وهو أفضلُهم وخاتمُهم محمدٌ ﷺ.

تمارين الدرس الثاني:

س(١): عرِّف الإيمانَ بالرسلِ باختصارٍ دونَ إخلالٍ.

....

....

....

....

س(٢): هل بلَّغَ الأنبياءُ والرسلُ جميعَ ما أُرسِلوا بهِ؟ معَ الدليل.

....

....

....

س (٣): تتفِقُ دعوةُ الأنبياءِ في الدعوةِ إلى أمرٍ فما هو؟ معَ الدليل.

....

....

....

س(٤): تختلِفُ دعوةُ الأنبياءِ في أمرٍ فما هو؟ معَ الدليل.

....

....

....

س(٥): الإيمانُ بالرسلِ يتضمنُ أربعةَ أمورٍ، اذكرَها باختصارٍ.

....

....

....

....

....

....

الدرس الثالث:

ج - تعريفُ النَّبيِّ والرسول:

النَّبيُّ لغةً: مشتقٌ من النبأ وهو الخبرُ، فالنَّبيُّ مُخبِرٌ عن اللّٰهِ تعالى، أو مشتقٌ من النَبْوَةِ وهي ما ارتفعَ من الأرضِ، فالنَّبيُّ أشرفُ الخلقِ وأرفعُهم منزلةً.

وأمَّا تعريفُ النَّبيِّ اصطلاحًا:

فهو إنسانٌ حرٌّ، ذكرٌ، اختارَهُ اللّٰهُ وخصَّهُ بتبليغِ الوحي إليهِ.

والرسولُ لغةً: المتابِعُ لأخبارِ من أرسلَهُ.

وأمَّا تعريفُ الرسولِ اصطلاحًا:

فهو إنسانٌ حرٌّ ذكرٌ، نبَّأهُ اللّٰهُ تعالى بشرعٍ، وأمرَهُ بتبليغهِ إلى قومٍ مخالفين.

وأمَّا الفرقُ بينهما:

فإنَّ الرسولَ أخصُّ من النَّبيِّ، فكلُّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولا، فالرسولُ يُؤمَرُ بتبليغِ الشرعِ إلى من خالفَ دينَ اللّٰهِ، أو لا يعلمُ دينَ اللّٰهِ، وأمَّا النَّبيُّ فيُبعثُ بالدعوةِ لشرعِ مَن قبلَهُ.

تمارين الدرس الثالث:

(١) كلمةُ [نبي] مشتقةٌ من أصلين فما هما؟

....

....

....

(٢) عرِّف النَّبيَّ اصطلاحًا؟

....

....

(٣) عرِّف الرسولَ لغةً؟

....

....

(٤) عرِّف الرسولَ اصطلاحًا؟

....

....

(٥) أيهما أعمُّ الرسول أم النَّبي؟

....

....

(٦) اذكر الفرقَ بينَ الرسولِ والنَّبيِّ؟

الرسول	النَّبي
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....

الدرس الرابع:

د- صفات الرسل وآياتهم:

من صفاتِ الرسلِ عليهم السلامُ أنَّهم بشرٌ:

فيحتاجون لما يحتاجُ إليه البشرُ من الطعامِ والشرابِ .

قالَ تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ يوسف: ١٠٩.

كما أنَّ الرسلَ يُصيبهم ما يُصيبُ البشرَ من الأمراضِ، ويأتيهم الموتُ كسائرِ الخلقِ.

فليسَ لهم من خصائصِ الربوبيةِ والألوهيةِ شيءٌ، ولكنَّهم بشرٌ بلغوا الكمالَ في الخِلقةِ الظاهرةِ، كما بلغوا الذروةَ في كمالِ الأخلاقِ، كما أنَّهم خيرُ الناسِ نسبًا ولهم من العقولِ الراجحةِ، واللسانِ المبينِ ما يجعلهم أهلاً لتحمُّلِ تبعاتِ الرسالةِ والقيامِ بأعباءِ النبوةِ.

وتظهرُ لنا الحكمةُ من إرسالِ الرسلِ بشرًا وذلك حتى تتمثل القدوةُ للبشرِ في واحدٍ من جنسِهم، ومن ثَمَّ فإنَّ إتباعَ الرسولِ والاقتداءَ بهِ هو في مقدورِهم وفي حدودِ طاقتِهم.

ومن صفاتِ الرسلِ أنَّ اللهَ خصَّهم بالوحي دونَ بقيةِ الناسِ:

كما قالَ سبحانَهُ:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ الكهف: ١١٠.

فقد اختارَهم اللّهُ واصطفاهم من بينِ النَّاسِ، وكما قالَ تعالى:

﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ الأنعام: ١٢٤.

ومن صفاتِ الرسلِ أنَّهم معصومون فيما يبلّغون عن اللّهِ:

فهم لا يُخطِئون في التبليغِ عن اللّهِ ولا يُخطِئون في تنفيذِ ما أُوحى اللّهُ بهِ إليهم.

ومن صفاتِ الرسلِ الصدقُ:

فالرسلُ عليهمُ السلامُ صادقون في أقوالِهم وأعمالِهم، قالَ تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ يس: ٥٢.

ومن صفاتِهم الصبرُ:

فالرسلُ كانوا مبشرين ومنذرين، يدعون إلى دينِ اللّهِ تعالى، وقد أصابَهم صنوفُ الأذى وأنواعُ المشاقِّ، ومعَ ذلك فقد صبروا وتحمَّلوا في سبيلِ إعلاءِ كلمةِ اللّهِ، قالَ تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٣٥.

وأمَّا آياتُ الرسلِ:

فإنَّ اللّهَ تعالى قد أيَّدَ رسلَهُ عليهم السلامُ بالمعجزاتِ البيِّنةِ والبراهينِ القاطعةِ الدالةِ على صدقِهم، وصحةِ نبوتِهم ورسالِتهم، فأجرى اللّهُ على أيدي الرسلِ المعجزاتِ الخارقةَ التي ليست في مقدورِ البشرِ من اجلِ تقريرِ صدقِهم وإثباتِ نبوتِهم.

وتعريفُ آياتِ الرسلِ ومعجزاتهم:

هي أمورٌ خارقةٌ للعادةِ يُظهرُها اللّهُ تعالى على أيدي أنبيائِهِ ورسلِهِ على وجهِ يَعجزُ البشرُ عن الإتيانِ بمثلِهِ.

ومن أمثلةِ المعجزاتِ والآياتِ:

- إخبارُ عيسى عليه السلامُ قومَهُ بما يأكلون وما يدِّخِرون في بيوتِهم.
- ومثلُ تحويلِ عصا موسى عليه السلامُ حيَّةً.
- ومثلُ انشقاقِ القمرِ لنبينا محمدٍ ﷺ.

تمارين الدرس الرابع:

(١) لخِّص أهمَ صفاتِ الرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ:

١	**من صفاتِهم:**
٢	من صفاتِهم:
٣	من صفاتِهم:
٤	من صفاتِهم:
٥	من صفاتِهم:
٦	من صفاتِهم:

(٢) اذكر الدليلَ على أنَّ الرسلَ بشرٌ، وما الحكمةُ من إرسالِ الرسلِ بشرًا؟

....

....

....

(٣) لماذا أيَّدَ اللّٰهُ رسلَهُ عليهم الصلاةُ والسلامُ بالآياتِ والمعجزاتِ؟

....

....

(٤) عرِّف معجزةَ الرسولِ؟ واذكر مثالين على تلك المعجزات.

....

....

....

....

....

....

....

الدرس الخامس:

هـ- الحكمة من إرسال الرسل:

١ـ أرسلَ اللّهُ الرسلَ لتعريفِ النَّاسِ بمعبودِهم الحق، ولدعوتِهم إلى عبادةِ اللّهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ.

٢ - وأرسلَ اللّهُ الرسلَ لإقامةِ الدينِ، والنَّهي عن التفرُّقِ فيهِ، يقولُ تعالى:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ الشورى: ١٣.

٣ - وأرسلَ اللّهُ الرسلَ للتبشيرِ والإنذارِ، فقالَ سبحانَهُ: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ ﴾ الكهف: ٥٦.

وتبشيرُ الرسلِ وإنذارُهم دنيويٌ وأخرويٌ:

فهم في الدنيا يُبشِّرُون الطائعين بالحياةِ الطيبةِ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ النحل: ٩٧.

ويحذرونهم العذابَ والهلاكَ الدنيوي: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فصلت: ١٣.

وفي الآخرةِ يبشِّرُون الطائعين بالجنةِ ونعيمِها: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ النساء: ١٣.

ويخوِّفون المجرمين والعصاةَ عذابَ اللّهِ في الآخرةِ: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾النساء: ١٤.

٤ - وأرسلَ اللّهُ الرسلَ لإعطاءِ الأسوةِ الحسنةِ للنَّاسِ في السلوكِ القويمِ، والأخلاقِ الفاضلةِ والعبادةِ الصحيحةِ، كما قالَ تعالى في شأنِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١.

تمارين الدرس الخامس:

(١) أرسلَ اللّهُ الرسلَ لإقامةِ الدينِ . اذكر دليلاً على ذلك.

....

....

....

....

(٢) أرسلَ اللّهُ الرسلَ مبشرين ومنذرين . اشرح هذهِ العبارةَ معَ التمثيلِ:

....

....

....

....

....

....

....

....

(٣) على أيِّ شيءٍ تدلُّ هذهِ الآيةُ الكريمةُ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾؟

....

....

....

الدرس السادس:

و - الإيمان بمحمدٍ ﷺ نبيًا ورسولاً:

١ - نؤمِنُ بأنَّ محمدًا ﷺ هو عبدُ اللّٰهِ ورسولُهُ، وأنَّهُ سيِّدُ الأولين والآخرين، وهو خاتمُ الأنبياءِ فلا نبيَّ بعدَهُ، وقد بلَّغَ الرسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونصحَ الأُمَّةَ، وجاهدَ في اللّٰهِ حقَّ جهادِهِ.

٢ - ويجِبُ أن نصدِّقَهُ فيما أخبرَ بهِ، ونُطيعَهُ فيما أمرَ، ونبتعِدُ عمَّا نهى عنهُ وزجرَ، وأنَّ نعبدَ اللّٰهَ على وفقِ سُنَّتِهِ ﷺ، وأنَّ نقتدي بهِ دونَ غيرِهِ، قالَ تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١.

٣ - ويجِبُ أن نقدِّمَ محبةَ النَّبيِّ ﷺ على محبةِ الوالدِ والولدِ وجميعِ النَّاسِ كما قالَ ﷺ: **"لا يؤمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليهِ من والدِهِ وولدِهِ والنَّاسِ أجمعين"** [أخرجه البخاري ومسلم].

ومحبتُهُ الصادقةُ تكونُ بإتباعِ سُنَّتِهِ والاقتداءِ بهديهِ.

والسعادةُ الحقيقيةُ والاهتداءُ التامُ لا يتحققُ إلا بطاعتِهِ، كما قالَ سبحانَهُ: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ النور: ٥٤.

٤ - يجِبُ علينا قبولُ ما جاءَ بهِ النَّبيُّ ﷺ، وأن ننقادَ لسنتِهِ، وأن نجعلَ هديَهُ محلَّ إجلالٍ وتعظيمٍ، كما قالَ تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥.

٥ - علينا أن نحذرَ من مخالفةِ أمرِهِ ﷺ؛ لأنَّ مخالف أمرِهِ سببٌ للفتنةِ والضلالِ والعذابِ الأليمِ، حيثُ قالَ تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ النور: ٦٣.

تمارين الدرس السادس:

(١) ما الدليلُ على أنَّهُ يجبُ علينا تقديمُ محبةِ النَّبيِّ ﷺ على محبةِ الوالدِ والولدِ وجميعِ النَّاسِ؟

....

....

....

(٢) على أيِّ شيءٍ تدلُّ هذهِ الآيةُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ٥٤﴾؟

....

....

(٣) لماذا يجِبُ علينا أن نحذرَ من مخالفةِ أمرِهِ ﷺ؟ وما الدليلُ على ذلك؟

....

....

....

الدرس السابع:

ز- خصائص الرسالة المحمدية:

تختصُّ الرسالةُ المحمديةُ عن الرسالاتِ السابقةِ بجملةٍ من الخصائصِ، نذكرُ منها:

١ - الرسالةُ المحمديةُ خاتمةٌ للرسالاتِ السابقةِ، قالَ تعالى:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الأحزاب: ٤٠.

٢ - الرسالةُ المحمديةُ ناسخةٌ للرسالاتِ السابقةِ، فلا يقبلُ اللّٰهُ من أحدٍ دينًا إلا بإتباعِ محمدٍ ﷺ، ولا يصِلُ أحدٌ إلى نعيمِ الجنَّةِ إلا من طريقِهِ، فهو ﷺ أكرمُ الرسلِ، وأُمَّتُهُ خيرُ الأُممِ، وشريعتُهُ أكملُ الشرائعِ.

قالَ تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥.

وقالَ ﷺ: "**والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذهِ الأُمَّةِ يهوديٌ ولا نصرانيٌ ثمَّ يموتُ ولم يؤمِن بالذي أُرسلتُ بهِ إلا كانَ من أصحابِ النَّارِ**"

[أخرجه مسلم] .

٣ - الرسالةُ المحمديةُ عامةٌ إلى الثقلين: الجنِّ والإنسِ.

قالَ تعالى حكايةً عن قولِ الجنِّ: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴾ الأحقاف: ٣١.

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا ﴾ سبأ: ٢٨.

وقال ﷺ: "**فُضِّلتُ على الأنبياءِ بستٍ: أُعطيتُ جوامعَ الكَلِمِ، ونصرتُ بالرعبِ، وأُحلت لي الغنائمُ، وجُعلت لي الأرضُ طهورًا ومسجدًا، وأُرسلتُ إلى الخلقِ كافة، وخُتِمَ بي النبيون**" [أخرجه مسلم].

تمارين الدرس السابع:

(١) اذكرِ الدليلَ على أنَّ الرسالةَ المحمديةَ خاتمةُ للرسالاتِ.

....

....

(٢) هل يُقبلُ من اليهودِ والنصارى ما هم عليهِ من دينٍ؟ ثمَّ اذكرِ الدليلَ على ما تقولُ.

....

....

....

....

(٣) على أيِّ شيءٍ يدلُّ قولُهُ سبحانَهُ تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا ﴾؟

....

....

(٤) لخِّص كلَّ خاصيةٍ من خصائصِ الرسالةِ المحمديةِ فيما يلي؟

١ - أنَّها ....

٢ - أنَّها ....

٣ - أنَّها ....

الدرس الثامن:

جـ - آثارُ الإيمان بالرسل:

للإيمانِ بالرسلِ آثارٌ عظيمةُ، نذكرُ منها:

١ - العلمُ برحمةِ اللّهِ تعالى وعنايتِهِ بعبادِهِ حيثُ أرسلَ الرسلَ إليهم ليهدوهم إلى الطريقِ الصحيحِ، ويبينوا لهم كيفَ يعبدون اللّهَ؛ لأنَّ العقلَ البشري لا يستقلُ بمعرفةِ ذلك، قالَ تعالى عن نبينا محمدٍ ﷺ:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧.

٢ - شكرُهُ تعالى على هذهِ النعمةِ الكبرى.

٣ - محبةُ الرُسُلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ وتعظيمُهم والثناءُ عليهم بما يليقُ بهم؛ لأنَّهم قاموا بعبادةِ اللّهِ وتبليغِ رسالتِهِ والنصحِ لعبادِهِ.

٤ - اتباعُ الرسالةِ التي جاءت بها الرسلُ من عندِ اللّهِ، والعملُ بها، فيتحققُ للمؤمنين في حياتِهم الخيرُ والهدايةُ والسعادةُ في الدارين.

قالَ تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ طه: ١٢٣ – ١٢٤.

تمارين الدرس الثامن:

(١) للإيمان بالرسلِ آثارٌ عظيمةٌ؛ لخِّص ثلاثةً منها.

....

....

....

....

....

....

....

....

(٢) لماذا يجبُ علينا محبةَ الرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ؟

....

....

الإيمان بالقدر

الدرس الأول:

١- معنى الإيمان بالقدر:

هو التصديقُ الجازمُ بأنَّ كلَّ خيرٍ وشرٍ فهو بقضاءِ اللّهِ وقدرِهِ، وأنَّهُ الفعَّالُ لما يُريدُ، لا يكونُ شيءٌ إلا بإرادتِهِ، ولا يخرجُ شيءٌ عن مشيئَتِهِ، وليس في العالَمِ شيءٌ يخرجُ عن تقديرِهِ، ولا يصدرُ إلا عن تدبيرِهِ، ولا محيدَ لأحدٍ عن القدرِ المقدورِ، ولا يتجاوزُ ما خُطَّ في اللوحِ المسطورِ، وأنَّهُ خالقُ أفعالِ العبادِ والطاعاتِ والمعاصيِ، ومعَ ذلك فقد أمرَ العبادَ ونهاهم، وجعلَهم مختارين لأفعالِهم، غيرَ مجبورين عليها، بل هي واقعةٌ بحسبِ قدرتِهم وإرادتِهم، واللّهُ خالقهم وخالق قدرتِهم، يهدي من يشاءُ برحمتِهِ، ويُضِلُّ من يشاءُ بحكمتِهِ، لا يُسألُ عمَّا يَفعلُ وهم يُسألون.

والإيمانُ بقدرِ اللّهِ تعالى أحدُ أركانِ الإيمانِ، كما في جوابِ الرسولِ ﷺ حينَ سألَهُ جبريلُ عليهِ السلامُ عن الإيمانِ قالَ:

"أن تؤمِنَ باللّهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ وتؤمِنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ" [أخرجه مسلم].

وقالَ ﷺ: **"لو أنَّ اللّهَ عذَّبَ أهلَ سمواتِهِ وأهلَ أرضِهِ لعذبَهم غير ظالمٍ لهم، ولو رحِمَهم كانت رحمتُهُ لهم خيرًا من أعمالِهم، ولو كان لك مثل جبل أحدٍ ذهبًا أنفقته في سبيلِ اللّهِ ما قبلهُ منك حتى تؤمِنَ بالقدرِ وتعلمَ أن ما أصابَكَ لم يكن ليخطئَكَ، وأن ما أخطأكَ لم يكن ليصيبكَ، وأنَّكَ إن متَّ على غيرِ هذا دخلت النارِ"** [أخرجه أحمد] (١).

---

(١) قال الألباني: (صحيح) [حم د هـ حب طب] عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وحذيفة وابن مسعود. صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٣٠).

تمارين الدرس الأول:

(١) عرِّف الإيمانَ بالقدرِ؟

....

....

(٢) من الخالِقُ لأفعالِ العبادِ من الطاعاتِ والمعاصي؟

....

....

(٣) ما حكم الإيمان بالقدرِ؟ و ما الدليلُ على ذلك.

....

....

....

....

....

....

الدرس الثاني:

ب - مراتب الإيمان بالقدر:

الإيمانُ بالقدرِ يتضمنُ أربعةَ أمورٍ:

الأول: الإيمانُ بأنَّ اللّهَ تعالى علم بكلِّ شيءٍ جملةً وتفصيلاً، وأنَّهُ تعالى قد علِمَ جميعَ خلقِهِ قبلَ أن يخلَقَهم وعلِمَ أرزاقَهم وآجالَهم وأقوالَهم وأعمالَهم، وجميعَ حركاتِهم وسكناتِهم، وأسرارَهم وعلانياتِهم، ومن هو منهم من أهلِ الجنةِ، ومن هو منهم من أهلِ النَّارِ.

قالَ اللّهُ تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ ﴾ الحشر: ٢٢.

وقولُهُ تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق: ١٢.

الثاني: الإيمانُ بكتابةِ ذلك، وأنَّهُ قد كتبَ جميعَ ما سبقَ بهِ علمُهُ أنَّهُ كائنٌ في اللوحِ المحفوظِ. ودليلُهُ قولُهُ تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحديد: ٢٢.

وقولُ النَّبيِّ ﷺ: **"كتبَ اللّهُ مقاديرَ الخلائِقِ قبلَ أن يخلقَ السمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ"** [أخرجه مسلم].

الأمر الثالث: الإيمانُ بمشيئةِ اللّهِ النافذةِ التي لا يردُّها شيءٌ، وقدرتُهُ التي لا يُعجِزَها شيءٌ، فجميعُ الحوادثِ وقعت بمشيئةِ اللّهِ وقدرتِهِ، فما شاءَ كان، ومالم يشأ لم يكن.

ودليلُهُ قولُهُ تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ الإنسان: ٣٠.

وقولُهُ تعالى: ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٧.

الأمر الرابع: الإيمانُ بأنَّهُ سبحانَهُ هو المُوجِدُ للأشياءِ كلِّها، وأنَّهُ الخالِقُ وحدَهُ، وكلُّ ما سواهُ مخلوقٌ لهُ، وأنَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٍ.

ودليلُهُ قولُهُ تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ الرعد: ١٦.

وقولُهُ سبحانَهُ: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾ الفرقان: ٢.

ويجِبُ أن نعلمَ أنَّ القدرَ قدرةُ الرحمنِ سبحانَهُ وتعالى، وأنَّ كلَّ شيءٍ يجري بتقديرِهِ، ومشيئتُهُ تنفُذُ، لا مشيئة للعبادِ إلا ما شاءَ لهم، فما شاءَ لهم كانَ، وما لم يشأ لم يكن.

كما يجِبَ أن نعلمَ أنَّ أصلَ القدرِ هو سِرُّ اللّٰهِ تعالى في خلقِهِ، لم يطّلِع على ذلك ملَكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسلٌ.

إنَّ المؤمِنَ يصِفُ ربَّهُ بصفاتِ الكمالِ، فتراهُ مؤمِنًا بأنَّ كلَّ عملٍ لا يَحدُثُ إلا ولهُ حكمةٌ، وإذا غابت عنهُ الحكمةُ الإلهيةُ في أمرٍ من الأمورِ، عرَفَ جهلَهُ أمامَ علمِ اللّٰهِ - المحيطُ بكلِّ شيءٍ - وتركَ الاعتراضَ على الحكيمِ الخبيرِ العليمِ الذي لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهم يُسألون.

تمارين الدرس الثاني:

(١) كم عدد مراتبِ الإيمانِ بالقدرِ؟

....

(٢) اذكر مراتبَ الإيمانِ بالقدرِ، معَ دليلٍ لكلِّ مرتبةٍ؟

....

....

....

....

....

....

....

....

الدرس الثالث:

ج - حكم الاحتجاج بالقدر في تركِ ما أمرَ اللّهُ بهِ:

إنَّ الإيمانَ بالقدرِ على ما وصفناهُ لا ينافي أن يكونَ للعبدِ مشيئةٌ في أفعالِهِ الاختياريةِ، وقدرةٌ عليها؛ لأنَّ الشرعَ والواقعَ دالانِ على إثباتِ ذلك لهُ.

أمَّا الشرع، فقد قالَ اللّهُ تعالى في المشيئةِ: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ ﴾ النبأ: ٣٩.

وقالَ تعالى في القُدرةِ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة: ٢٨٦.

وأمَّا الواقع: فإنَّ كلَّ إنسانٍ يعلمُ أنَّ لهُ مشيئةً وقدرةً بهما يفعلُ، وبهما يتركُ، ويفرِّقُ بينَ ما يقعُ بإرادتِهِ كالمشي وما يقعُ بغيرِ إرادتِهِ كالارتعاشِ، لكنَّ مشيئةَ العبدِ وقدرتَهُ واقعتان بمشيئةِ اللّهِ تعالى وقدرتِهِ، لقولِ اللّهِ تعالى:

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الإنسان: ٣٠.

ولأنَّ الكونَ كلُّهُ مُلْكٌ للّهِ تعالى فلا يكونُ في مُلْكِهِ شيءٌ بدونِ علمِهِ ومشيئتِهِ.

والإيمانُ بالقدرِ على ما سبقَ تقريرُهُ لا يمنحُ العبدُ حجةً على تركِ ما أمرَ اللّهُ بهِ أو فعلِ ما نهي اللّهُ عنهُ، فمن احتجَّ بالقدرِ على فعلِ المعاصي فهذا احتجاجٌ باطلُ من وجوهٍ:

الأول: قالَ النَّبيُّ ﷺ: **"ما منكم من أحدٍ إلا قد كُتِبَ مقعدُهُ من النَّارِ أو من الجنَّةِ"** . فقالَ رجلٌ من القومِ: ألا نتكلُ يا رسولَ اللّهِ؟ قال: **"لا، اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِقَ لهُ"** [أخرجه البخاري ومسلم].

فأمرَ النَّبيُّ ﷺ بالعملِ ونهى عن الاتكالِ على القدرِ.

الثاني: أنَّ اللّهَ تعالى أمرَ العبدَ ونهاهُ، ولم يُكلِّفهُ إلا ما يستطيعُ، قالَ اللّهُ تعالى:

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن: ١٦.

ولو كان العبدُ مجبورًا على الفعلِ، لكانَ مكلَّفًا بما لا يستطيعُ الخلاصَ منهُ، وهذا باطلٌ، ولذلك إذا وقعت منهُ المعصيةُ بجهلٍ أو نسيانٍ أو إكراهٍ فلا إثمَ عليهِ؛ لأنَّهُ معذورٌ.

الثالث: أنَّ قدرةَ اللّهِ تعالى سِرٌّ مكتومٌ لا يعلمُ بهِ إلا بعدَ وقوعِ المقدورِ، وإرادةُ العبدِ لما يفعلُهُ سابقةٌ على فعلِهِ، فتكونُ إرادتُهُ الفعل غيرَ مبنيةٍ على علمٍ منهُ بقَدَرِ اللّهِ، وحينئذٍ تنتفي حجتُهُ بالقدَرِ، إذ لا حُجَّةَ للمرءِ فيما لا يعلَمُهُ. فإذا اعترضَ العاصي وقالَ: إنَّ المعصيةَ كانت مكتوبةٌ عليَّ، فيُقالُ له: قبلَ أن تقترِفَ المعصيةَ، ما يُدريكَ عن علمِ اللّهِ تعالى؟ فما دمتَ لا تعلمُ ومعكَ الاختيارُ والقدرةُ، وقد وُضِّحتُ لكَ طرقَ الخيرِ والشرِّ، فحينئذٍ إذا عصيتَ فأنت المختارُ للمعصيةِ، المفضِّلُ لها على الطاعةِ، فتتحمل عقوبةَ معصيتِكَ.

الرابع: أنَّ المحتجَّ بالقدرِ على ما تركَهُ من الواجباتِ أو فعلَهُ من المعاصي لو اعتدى عليهِ شخصٌ، فأخذَ مالَهُ، أو انتهكَ حُرمَتَهُ، ثمَّ احتجَّ بالقدرِ، وقالَ: لا تلُمنِي فإنَّ اعتدائي كانَ بقدرِ اللّهِ، لم يَقبل حجتَهُ، فكيفَ لا يَقبلُ الاحتجاجَ بالقدرِ في اعتداءِ غيرِهِ عليهِ، ويحتجُّ بهِ لنفسِهِ في اعتدائِهِ على حقِّ اللّهِ تعالى؟!

تمارين الدرس الثالث:

(١) هل للعبدِ مشيئةٌ في أفعالهِ الاختياريةِ، وقدرةٌ عليها؟ اذكر دليلا واحدًا على ذلك.

....

....

....

....

....

(٢) اذكر مثالا لفعلٍ يقعُ من الإنسانِ باختيارِهِ وآخرَ يقعُ بغيرِ اختيارِهِ؟

....

....

(٣) مشيئةُ العبدِ وقدرتِهِ هل هي مستقلةٌ عن قدرةِ اللّٰهِ أم هي تابعةٌ لمشيئةِ اللّٰهِ وقدرتِهِ؟ معَ ذكرِ الدليلِ من القرآنِ.

....

....

....

....

(٤) اذكر اثنين من الأوجهِ باختصارٍ في بطلانِ الاحتجاجِ بالقدرِ على فعلِ المعاصي.

....

....

....

....

....

....

....

الدرس الرابع:

د - آثار الإيمان بالقدر:

إنَّ الإيمانَ بالقدرِ معَ أنَّهُ عقيدةٌ يجبُ الإيمانُ بها، وركنٌ من أركانِ الإيمانِ يكفرُ مُنكِرُهُ، إلا أنَّ لهُ آثارًا محسوسةً في حياةِ النَّاسِ. ومن هذهِ الآثار ما يلي:

١ - القدرُ من أكبرِ الدواعي التي تدعو الفردَ إلى العملِ والنشاطِ والسعي بما يُرضِي اللّهَ في هذهِ الحياة، والإيمانُ بالقدرِ من أقوى الحوافزِ للمؤمنِ لكي يعملَ، ويقدمَ على عظائمِ الأمورِ بثباتٍ ويقينٍ.

إنَّ المؤمنين مأمورون بالأخذِ بالأسبابِ معَ التوكلِ على اللّهِ تعالى، والإيمانِ بأنَّ الأسبابَ لا تُعطي النتائجَ إلا بإذنِ اللّهِ؛ لأنَّ اللّهَ هو الذي خلقَ الأسبابَ وهو الذي خلقَ النتائجَ.

يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "**المؤمِنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللّهِ من المؤمنِ الضعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ، احرص على ما ينفعُك، واستعن باللّهِ ولا تعجزن، وإن أصابَك شيءٌ فلا تقل لو أنِّي فعلتُ كذا وكذا، ولكن قل قَدَرُ اللّهُ وما شاءَ فعلَ، فإنَّ لو تفتحُ عملَ الشيطانِ**" رواه مسلم.

وحينَ أرادَ المسلمون تغييرَ الواقعَ بالجهادِ، أخذوا بأسبابِ الجهادِ كلِّها، ثمَّ توكلوا على اللّهِ تعالى، ولم يقولوا إنَّ اللّهَ قدَّرَ نصرَ المؤمنين وهزيمةَ الكافرين، واكتفوا بذلك عن الاستعدادِ والجهادِ والصبرِ وخوضِ المعاركِ، بل فعلوا كلَّ هذهِ الأمورِ فنصرَهم اللّهُ وأعزَّ اللّهُ بهم الإسلامَ.

٢ - ومن آثارِ الإيمانِ بالقدرِ أن يعرفَ الإنسانُ قدرَ نفسِهِ، فلا يتكبرُ ولا يبطرُ ولا يتعالى أبدًا؛ لأنَّهُ عاجزٌ عن معرفةِ المقدورِ، ومستقبلِ ما هو حادثٌ، ومن ثمَّ يُقِرُّ الإنسانُ بعجزِهِ وحاجتِهِ إلى ربِّهِ تعالى دائمًا.

٣ - إنَّ الإنسانَ إذا أصابَهُ الخيرُ بطرَ واغترَّ بهِ، وإذا أصابَهُ الشرُّ والمصيبةُ جزعَ وحزنَ، ولا يعصِمُ الإنسانَ من البطرِ والطغيانِ إذا أصابَهُ الخيرُ، والحزنِ إذا أصابَهُ الشرُّ، إلا الإيمان بالقدرِ، وأنَّ ما وقعَ فقد جرتَ بهِ المقاديرُ، وسبقَ بهِ علمُ اللّهِ. يقولُ أحدُ السَّلفِ: من لم يُؤمِن بالقدرِ لم يتهنَّ بعَيشِهِ.

٤ - والإيمانُ بالقدرِ يقضي على كثيرٍ من الأمراضِ التي تعصِفُ بالمجتمعاتِ ، وتزرَعُ الأحقادَ بينَ المؤمنين، وذلك مثل: رذيلةُ الحسدِ، فالمؤمِنُ لا يحسدُ النَّاسَ على ما آتاهم اللّهُ من فضلِهِ؛ لأنَّ اللّهَ هو الذي رزقَهم وقدَّر لهم ذلك، وهو يعلمَ أنَّهُ حينَ يحسِدُ غيرَهُ إنَّما يعترِضُ على القدرِ.

٥ - إنَّ الإيمانَ بالقدرِ يبعثُ في القلوبِ الشجاعةَ على مواجهةِ الشدائدِ، ويقوِّي فيها العزائمَ، فتثبتُ في ساحاتِ الجهادِ، ولا تخافُ الموتَ؛ لأنَّها توقِنُ أنَّ الآجالَ محدودةٌ لا تتقدمُ ولا تتأخرُ لحظةً واحدةً.

ولما كانت هذهِ العقيدةُ راسخةٌ في قلوبِ المؤمنين ثبتوا في القتالِ وعزموا على مواصلةِ الجهادِ، فجاءت ملاحمُ الجهادِ تحمِلُ أروعَ الأمثلةِ على الثباتِ والصمودِ أمامَ الأعداءِ مهما كانت قوتُهم، ومهما كان عددُهم؛ لأنَّهم أيقنوا أنَّهُ لن يصيبَ الإنسانَ إلا ما كُتِبَ لهُ.

٦ - الإيمانُ بالقدرِ يغرِسُ في نفسِ المؤمنِ حقائقَ الإيمانِ المتعددة، فهو دائمُ الاستعانةِ باللّهِ، يعتمدُ على اللّهِ ويتوكلُ عليهِ معَ فعلِ الأسبابِ، وهو أيضًا دائمُ الافتقارِ إلى ربَّهِ تعالى تستمدُ منهُ العونَ على الثباتِ، وهو أيضًا كريمٌ يُحِبُ الإحسانَ إلى الآخرين فتجدُهُ يعطِفُ عليهم ويُسدي المعروفَ إليهم.

٧ - ومن آثارِ الإيمانِ بالقدرِ أنَّ الداعي إلى اللّهِ يصدَعُ بدعوتِهِ، ويجهرُ بها أمامَ الكافرين والظالمين، لا يخافُ في اللِه لومةَ لائمٍ، يُبينُ للنَّاسِ حقيقةَ الإيمانِ ويوضِحُ لهم مقتضياتَهُ، كما يُبينُ لهم مظاهرَ الكفرِ والنفاقِ ويحذِّرُهم منها، ويكشِفُ الباطلَ وزيفَهُ، ويقولُ كلمةَ الحقِّ أمامَ الظالمين، فإنَّ المؤمنَ يفعلُ كلَّ ذلك وهو راسِخُ الإيمانِ واثقٌ باللّهِ، متوكلٌ عليهِ، صابرٌ على كلِّ ما يحصِلُ لهُ في سبيلِهِ؛ لأنَّهُ موقِنٌ أنَّ الآجالَ بيدِ اللّهِ وحدَهُ، وأنَّ الأرزاقَ عندَهُ وحدَهُ، وأنَّ العبيدَ لا يملِكون من ذلك شيئًا مهما وُجِدَ لهم من قوةٍ وأعوانٍ.

تمارين الدرس الرابع:

(١) اذكر ثلاثةً من آثارِ الإيمانِ بالقدرِ ملخصةً؟

المستوى التاسع

قسم الفقه

كتاب الحج

من كتاب: (منهج السالكين) للعلامة / عبد الرحمن بن ناصر السعدي

من أقوالِ السّلَفِ رَحمهم الله:

قالَ أبو توبةَ الربيعُ بنُ نافعٍ الحلبي رحمه الله:

"معاويةُ رضي الله عنه سترٌ لأصحابِ محمدٍ ﷺ فإذا كشفَ الرجلُ السترَ اجترأَ على ما وراءَه"

البداية والنهاية [٨/ ١٣٩].

كِتَابُ الحَجِّ

٢٦٩ - والأصلُ فيهِ قولُهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ آل عمران: ٩٧ [(١)].

٢٧٠ - والاستطاعةُ أعظمُ شروطِهِ، وهي ملكُ الزادِ والراحلةِ، بعدَ ضروراتِ الإنسانِ وحوائجِهِ الأصليةِ.

٢٧١ - ومن الاستطاعةِ أن يكونَ للمرأةِ محرمٌ إذا احتاجَ لسفرٍ.

٢٧٢ - وحديثُ جابرٍ في حجِّ النَّبيِّ ﷺ يشتمِلُ على أعظمِ أحكامِ الحجِّ، وهو ما رواهُ مسلمٌ[(٢)] عن جابرِ بنِ عبدِ اللّٰهِ رضي اللّٰه عنهما،

١ - أنَّ النَّبيَّ ﷺ مكثَ في المدينةِ تسعَ سنينَ لم يحج، ثمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشرةِ، أنَّ رسولَ اللّٰهِ حاجٌ، فقدِمَ المدينةَ بشرٌ كثيرٌ (كلُّهم يلتمسُ أن يأتمَّ

---

(١) فائدة: قرَّرَ الشيخُ، أنَ العبدَ إذا حجَّ بعدَ بلوغِهِ وقبلَ حريتِهِ، أنَّ حجتَهُ هي حجةُ الإسلامِ، ولا يلزمُهُ إعادتُها بعدَ حريتِهِ. كما قرَّرَ الشيخُ أنَّ النائبَ في الحجِّ لا يلزمُهُ أن يكونَ من بلدِ المنوبِ عنهُ. "المختارات الجلية، ص: ٦٤".

(٢) مسلم "١٢١٨". قال النووي "٨/١٧٠" عن هذا الحديث: "وهو حديثٌ عظيمٌ، مشتمِلٌ على جملٍ من الفوائدِ، ونفائسٍ من مهماتِ القواعدِ، وهو من أفرادِ مسلم، لم يروِهِ البخاري في صحيحِهِ، ورواهُ أبو داود كروايةِ مسلمٍ، قالَ القاضي: وقد تكلمَ النَّاسُ على ما فيهِ من الفقهِ وأكثروا، وصنَّفَ فيهِ أبو بكرِ بنُ المنذرِ جزءًا كبيرًا، وخرَّجَ فيهِ من الفقهِ مائةً ونيفًا وخمسين نوعًا، ولو تقصّى لزيد على هذا القدر قريب منهُ ... ".

النَّاسُ برسولِ اللّهِ ﷺ ويعمل مثله).

٢ - فخرجنا معهُ حتى إذا أتينا: ذا الحليفة، فولدت أَسْمَاءُ بنتُ عميسٍ مُحَمَّدَ بنَ أبي بكرٍ، فأرسلت إلى رسولِ اللّهِ ﷺ: كيفَ أصنعُ؟ قالَ: "**اغتسلي، واستثفري**[1] **بثوبٍ، وأحرمي**".

٣ - (فصلَّى رسولُ اللّهِ ﷺ في المسجدِ)، ثمَّ ركِبَ القصواءَ[2] حتى إذا استوت بهِ ناقتُهُ على البيداءِ[3] أهَلَّ بالتوحيدِ: "لبيكَ[4] اللَّهم لبيكَ، لبيكَ لا شريكَ لكَ لبيكَ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ والملكَ، لا شريكَ لكَ".

٤ - وأهلَّ[5] النَّاسَ بهذا الذي يُهِلُّون بهِ، فلم يردَّ رسولُ اللّهِ ﷺ عليهم شيئًا منهُ،

٥ - ولزِمَ رسولُ اللّهِ ﷺ تلبيتَهُ.

٦ - قالَ جابرٌ: لسنا ننوي إلا الحجَّ، لسنا نعرِفُ العمرةَ.

٧ - حتى إذا أتينا البيتَ معَهُ استلمَ الركنَ،

٨ - فطافَ سبعًا،

---

(١) استثفار المرأة، أن تشدَّ على وسطِها شيئًا، ثمَّ تأخذُ خِرقةً عريضةً تجعلَها في محلِّ الدمِ، وتشدَّها من ورائِها وقُدَّامِها؛ ليمنعَ الخارجَ، وفي معناها: الحفائظ الآن. "توضيح الأحكام: للبسَّام، ٣/٣٢٢".

(٢) اسمٌ لناقةِ النَّبيِّ ﷺ وذُكِرت باسم العضباء والجدعاء. وقيل: وهي التي هاجرَ عليها.

(٣) البيداء: الفلاة، جمعها: بِيد.

(٤) لبيكَ، أي: إجابةً لك بعدَ إجابةٍ، وإقامةً على طاعتِك دائمةً، والتثنيةُ للتأكيدِ والتكثيرِ.

(٥) الإهلال: رفعُ الصوتِ بالتلبيةِ.

٩ - فرَمَلَ ثلاثًا[١]، ومشى أربعًا،

١٠ - ثمَّ نفذَ إلى مقامِ إبراهيم فقرأَ: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ﴾

١١ - فصلَّى ركعتين، فجعلَ المقامَ بينَهُ وبينَ البيتِ.

١٢ - وفي روايةٍ: أنَّهُ قرأَ في الركعتين: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ و ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ ﴾

١٣ - ثمَّ رجعَ إلى الركنِ واستلمَهُ،

١٤ - ثمَّ خرجَ من البابِ إلى الصفا،

١٥ - فلمَّا دنا من الصفا قرأَ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ .

١٦ - فَرَقَى عليهِ حتى رأى البيتَ،

١٧ - فاستقبلَ القبلةَ،

١٨ - فوحَّدَ اللَّهَ وكبَّرَهُ، قالَ: **"لا إله إلا اللّه وحدَهُ لا شريكَ له، له الملكُ ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ، لا إله إلا اللّه وحدَهُ، أنجزَ وعدَهُ، ونصرَ عبدَهُ، وهزمَ الأحزابَ وحدَهُ"**. ثمَّ دعا بينَ ذلك، قالَ مثلَ هذا ثلاثَ مراتٍ.

١٩ - ثمَّ نزلَ ومشي إلى المروةِ،

٢٠ - حتى إذا انصبَّت قدماهُ في بطنِ الوادي سعى،

٢١ - حتى إذا صعدتا مشى،

٢٢ - حتى أتى المروةَ، ففعلَ على المروةِ كما فعلَ على الصفا،

٢٣ - حتى إذا كانَ آخر طوافِهِ على المروةِ، فقالَ:

"لو أنِّي استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أسق الهديَ، وجعلتُها عمرةً،

---

(١) الرَمَل: الإسراع في المشي مع مقاربة الْخُطا.

فمن كانَ منكم ليسَ معهُ هديٌ فليُحِلَّ وليجعلها عمرةً" .

٢٤ - فقامَ سراقةُ بنُ مالكِ بنِ جعشم، فقالَ:

يا رسولَ اللّٰهِ، ألِعامِنا هذا، أم لأبدٍ؟

فشبَّكَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ أصابعَهُ واحدةً في الأخرى، وقالَ:

"دخلتُ العمرةُ في الحجِّ -مرتين -لا، بل لأبدٍ أبدٍ".

٢٥ - وقدِمَ عليٌّ من اليمنِ ببُدنِ النَّبيِّ ﷺ (فوجدَ فاطمةَ ممَّن حلَّ، ولبست ثيابًا صبيغًا واكتحلت، فأنكرَ ذلك عليها، فقالت:

إنَّ أبي أمرني بهذا، قالَ: فكانَ عليٌّ يقولُ بالعراقِ: فذهبتُ إلى رسولِ اللّٰهِ ﷺ محرِّشًا على فاطمةَ للذي صنعت، مستفتيًا لرسولِ اللّٰهِ ﷺ فيما ذكرت عنهُ، فأخبرتُهُ أنَّي أنكرتُ عليها، فقالَ: "**صدقت، صدقت**"، ماذا قلتَ حين فرضتَ الحجَّ؟ قالَ: قلتُ: اللَّهم إنَّي أُهِلُّ بما أهَلَّ بهِ رسولُكَ. قالَ: فإنَّ معي الهدي فلا تحِلَّ.

٢٦ - قالَ: فكانَ جماعةُ الهدي الذي قدِمَ بهِ عليٌّ من اليمنِ، والذي أتى بهِ النَّبيُّ ﷺ مائة.

٢٧ - قالَ: فحلَّ النَّاسُ كلُّهم، وقصَّرُوا، إلا النَّبيَّ ﷺ ومن كانَ معهُ هديٌ.

٢٨ - فلمَّا كانَ يومَ الترويةِ[1] توجهُوا إلى مِنى،

٢٩ - فأهلُّوا بالحجِّ.

---

(١) هو اليوم الثامن من ذي الحجة.

٣٠ - وركِبَ النَّبيُّ ﷺ فصلَّى بها الظهرَ والعصرَ، والمغربَ والعشاءَ والفجرَ،

٣١ - ثمَّ مكثَ قليلا حتى طلعت الشمسُ،

٣٢ - وأمرَ بقبةٍ من شعرٍ تُضرَبُ له بنمرةَ[١]، فسارَ رسولُ اللّهِ ﷺ ولا تشكُّ قريشٌ إلا أنَّهُ واقفٌ عندَ المشعرِ الحرامِ، كما كانت قريشٌ تصنعُ في الجاهليةِ، فأجازَ[٢] رسولُ اللّهِ ﷺ حتى أتى عرفةَ، فوجدَ القبةَ قد ضُرِبت لهُ بنمرةَ، فنزلَ بها،

٣٣ - حتى إذا زاغت الشمسُ أمرَ بالقصواءِ فرُحِّلت لهُ،

٣٤ - فأتى بطنَ الوادي[٣] فخطبَ النَّاس: وقالَ: "إنَّ دماءَكم وأموالَكم حرامٌ عليكم، كحرمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا، ألا كلُّ شيءٍ من أمرِ الجاهليةِ تحتَ قدميَّ موضوعٌ، ودماءُ الجاهليةِ موضوعةٌ، وإنَّ أوَّلَ دمٍ أضعُ من دمائنا: دمُ ابنِ ربيعةِ بن الحارث -كان مسترضعًا في بني سعدٍ فقتلتهُ هُذيلٌ -وربا الجاهليةِ موضوعٌ، وأوَّلُ ربًا أضعُ من ربَانا ربا عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، فإنَّهُ موضوعٌ كلُّهُ، فاتقوا اللّهَ في النساءَ، فإنَّكم أخذتموهنَّ بأمانةِ اللّهِ، واستحللتم فروجهَنَّ بكلمةِ اللّهِ، ولكم عليهنَّ ألا يوطئنَ فرشَكم أحدًا تكرهونَهُ، فإنَّ فعلنَ ذلك فاضربوهنَّ ضربًا غيرَ مبرحٍ، ولهنَّ عليكم رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروفِ. وقد تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعدَهُ إن اعتصمتم بهِ، كتابَ اللّهِ. وأنتم تسألون عنِّي، فما أنتم قائلون؟"

قالوا: نشهدُ أنَّك قد بلَّغتَ، وأدَّيتَ، ونصحتَ، فقالَ بأصبعِهِ السبابةِ يرفعُها إلى

---

(١) موضعٌ بجنبِ عرفات، وليست من عرفات.

(٢) أي: جاوز المزدلفة ولم يقف بها، بل توجَّهَ إلى عرفات.

(٣) أي: وادي عُرَنة، يحدُّ عرفةَ من الجهةِ الغربيةِ، وليس من عرفةَ.

السماءِ وينكِبُها إلى النَّاسِ: "**اللَّهم اشهد ، اللّهم اشهد**" ، ثلاثَ مراتٍ،

٣٥ - ثمَّ أذَّنَ بلالٌ، ثمَّ أقامَ فصلَّى الظهرَ، ثمَّ أقامَ فصلَّى العصرَ،

٣٦ - ولم يصلِّ بينهما شيئًا.

٣٧ - ثمَّ رَكِبَ حتى أتى الموقِفَ،

٣٨ - فجعلَ بطنَ ناقتِهِ القصواء إلى الصخراتِ[١]، وجعلَ حبلَ المشاةِ[٢] بينَ يديهِ، واستقبلَ القبلةَ،

٣٩ - فلم يزل واقفًا حتى غربت الشمسُ، وذهبت الصفرةُ قليلا حتى غابَ القرصُ،

٤٠ - وأردفَ أسامةُ بنُ زيدٍ خلفَهُ، ودفعَ رسولُ اللّهِ ﷺ وقد شنقَ[٣] للقصواءِ الزمامَ ﷺ، حتى إنَّ رأسَها يُصيبُ مورِكَ رحلِهِ[٤]،

---

(١) هي صخراتٌ ملتصقة بالأرضِ، تقعُ خلفَ جبلِ عرفاتٍ، فهي عنهُ شرقًا، فالواقِفُ عندها يستقبلُ الجبلَ "جبل إلال" الذي يُسميهِ العامةُ "جبل الرحمة" والقبلة معًا.

(٢) حبل المشاة بالحاء، هو الطريق الذي يسلكه المشاة، ويكون هذا الحبل أمام الواقف على الصخرات وبين يديه.

(٣) شنق: ضمَّ وضيق، والزمام: هو الخيط الذي يشد إلى الحلقة التي في أنف البعير ليقاد به ويمنع به.

(٤) المورك: الموضع من الرحل يجعل عليها الراكب رجله، والرحل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب.

٤١ - ويقولُ بيدِهِ اليمنى: "**أيُّها الناس، السكينة، السكينة**"، كلما أتى حبلا[١] من الحبالِ أرخى لها قليلا حتى تصعد،

٤٢ - حتى أتى المزدلفةَ،

٤٣ - فصلَّى بها المغربَ والعشاءَ، بأذانٍ واحدٍ وإقامتين،

٤٤ - ولم يسبِّح بينهما شيئًا،

٤٥ - ثمَّ اضطجعَ حتى طلعَ الفجرُ[٢]،

٤٦ - وصلَّى الفجرَ حينَ تبيَّنَ لهُ الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ،

٤٧ - ثم ركِبَ القصواءَ حتى أتى المشعرَ الحرامَ،

٤٨ - فاستقبلَ القبلةَ،

٤٩ - فدعاهُ، وكبرَّهُ، وهَلَّلَهُ، ووحدَهُ،

٥٠ - فلم يزل واقفًا حتى أسفرَ جدًّا،

٥١ - فدفعَ قبلَ أن تطلعَ الشمسُ،

٥٢ - وأردفَ الفضلَ بنَ العباسِ، حتى أتى بطنَ مُحَسِّرٍ[٣]، فحرَّكَ قليلا،

٥٣ - ثم سلكَ الطريقَ الوسطى التي تخرجُ على الجمرةِ الكبرى،

٥٤ - حتى أتى الجمرةَ التي عندَ الشجرةِ[٤]، فرماها بسبعِ حصياتٍ[٥]،

---

(١) الحبل: بالحاء، التل اللطيف من الرمل الضخم.

(٢) صوَّب الشيخُ: أنَّهُ لا يجوزُ الدفع من مزدلفة قبل الفجر، إلا لأهل العذر، فيرخص لهم قبيل الفجر. "المختارات الجلية، ص: ٦٥".

(٣) محسر: وادٍ يقع بين مزدلفة ومنى، أسرع النبي ﷺ فيه، فكان الإسراع فيه سنة.

(٤) كانت عند الجمرة الكبرى -جمرة العقبة -شجرة، لكنها أزيلت قديمًا.

(٥) بيَّن الشيخُ أنَّ الصواب، أنَّ الرامي يستقبلُ الجمرةَ وقت الرمي؛ لفعلِ النَّبيِّ ﷺ فيجعلَ البيتَ عن يسارِهِ، ومِنًى عن يمينهِ في جمرةِ العقبة والوسطى، والبيت عن يمينه ومنى عن يسارهِ في الجمرةِ الصغرى. "المختارات الجلية، ص: ٦٦".

٥٥ - يُكبِرُ معَ كلِّ حصاةٍ منها،

٥٦ - مثل حصى الْخَذْف،

٥٧ - رمى من بطنِ الوادي،

٥٨ - ثمَّ انصرفَ إلى المنحرِ،

٥٩ - فنحرَ ثلاثًا وستين بيدهِ،

٦٠ - ثمَّ أعطى عليًّا فنحرَ ما غبرَ، وأشركَهُ في هديهِ،

٦١ - ثمَّ أمرَ من كلِّ بُدنَةٍ بِبَضْعةٍ، فجعلت في قدرٍ، وطُبخت، فأكلا من لحمِها، وشربا من مرقِها.

٦٢ - ثمَّ ركِبَ رسولُ اللّهِ ﷺ فأفاضَ إلى البيتِ[1]،

٦٣ - فصلَّى بمكةَ الظهرَ،

٦٤ - فأتى بني عبدِ المطلبِ، يسقون على زمزمٍ، فقالَ: "**انزعوا بني عبدِ المطلبِ، فلولا أن يغلبكم النَّاسُ على سقايتكم لنزعتُ معكم، فناولوه دلوًا فشربَ منهُ**" رواه مسلم[2].

٢٧٣ - وكانَ ﷺ يفعلُ المناسكَ، ويقولُ للنَّاسِ: "**خذوا عنِّي مناسككم**"[3].

فأكملَ ما يكونُ من الحجِّ: الاقتداءُ بالنَّبيِّ ﷺ فيهِ وأصحابهِ، رضي اللّه عنهم.

---

(١) ردَّ الشيخ على القائلين بجوازِ تأخيرِ طوافِ الإفاضةِ عن أيام منى "المختارات، ص: ٦٥".

(٢) أخرجه مسلم "١٢١٨". وقد اختصره الشيخ هنا.

(٣) رواه أحمد "٣/٣١٨، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٦٧"، ومسلم "١٢٩٧"، وغيرهما.

أركان الحج وواجباته:

٢٧٤ - ولو اقتصرَ الحاجُّ على:

أ - الأركانِ الأربعةِ التي هي:

١ - الإحرامُ،

٢ - والوقوفُ بعرفةَ،

٣ - والطوافُ،

٤ - والسعيُّ.

ب- والواجبات التي هي:

١ - الإحرامُ من الميقاتِ،

٢ - والوقوفُ بعرفةَ إلى الغروبِ،

٣ - والمبيتُ ليلةَ النحرِ بمزدلفةَ[١]،

٤ - وليالي أيام التشريقِ بمنى،

٥ - ورميُ الجمارِ،

٦ - والحلقُ أو التقصيرُ[٢]، لأَجْزَأَهُ ذلك.

٢٧٥- والفرقُ بينَ تركِ الركن في الحج، وتركِ الواجب:

أنَّ تاركَ الركنِ لا يصحُّ حجَّهُ حتى يفعله على صفتِهِ الشرعيةِ، وتاركَ الواجبِ، حجُّهُ صحيحٌ، وعليهِ إثمٌ، ودمٌ لتركِهِ.

---

(١) والمبيت الواجب إلى جزء من النصف الثاني من الليل. "نور البصائر، ص: ٣١".

(٢) والسابع من الواجبات: طواف الوداع. "نور البصائر، ص: ٣١".

أنساك الحج:

٢٧٦ - ويُخيَّرُ من يريدُ الإحرامَ بينَ التمتعِ -وهو أفضل -والقِرانِ والإفرادِ.

٢٧٧- فالتمتعُ هو: أن يُحرِمَ بالعمرةِ في أشهرِ الحجِّ، ويفرغُ منها، ثمَّ يُحرَمُ بالحجِّ من عامِهِ، وعليهِ دمٌ إن لم يكن من حاضري المسجدِ الحرامِ.

٢٧٨- والإفرادُ هو: أن يُحرِمَ بالحجِّ مفرِدًا.

٢٧٩- والقِرانُ:

أ - أن يُحرِمَ بهما معًا.

ب - أو يُحرِمَ بالعمرةِ، ثمَّ يُدخِلُ الحجَّ عليها قبلَ الشروعِ في طوافِها.

٢٨٠ - ويضطرُّ المتمتعُ إلى هذهِ الصفةِ[١].

أ - إذا خافَ فواتَ الوقوفِ بعرفةَ إذا اشتغلَ بعمرتِهِ.

ب - وإذا حاضت المرأةُ أو نفُست، وعرفت أنَّها لا تطهرُ قبلَ وقتِ الوقوفِ بعرفةَ.

٢٨١ - والْمُفْرِدُ والقارِنُ فعلُهما واحدٌ، وعلى القارِنِ هديٌ دونَ الْمُفْرِدِ.

---

(١) أي: الصفة الثانية للقِران.

محظورات الإحرام:

٢٨٢ - ويجتنبُ المحرِمُ وقتَ إحرامِهِ[1]:

١ - حلقَ الشعرِ،

٢ - وتقليمَ الأظفارِ،

٣ - ولُبسَ المخيطِ، (إن كانَ رجلًا)،

٤ - وتغطيةَ رأسِهِ إن كانَ رجلًا،

٥ - والطيبَ رجلًا وامرأة،

٦ - وكذا يُحرَمُ على المُحرِمِ: قتلُ صيدِ البرِّ الوحشي المأكولِ، والدلالةُ عليهِ، والإعانةُ على قتلِهِ.

٧ - وأعظمُ محظوراتِ الإحرامِ: الجماعِ؛ لأنَّهُ مغلظٌ تحريمُهُ، مفسِدٌ للنسكِ، موجبٌ لفديةٍ بدنةٍ.

٢٨٣ - وأمَّا فدية الأذى:

إذا غطَّى رأسَهُ، أو لبسَ المخيطَ، أو غطَّت المرأةُ وجهَهَا، أو لبست القفَّازين، أو استعمالَ الطيبِ، فيُخيَّرُ بينَ:

---

(١) صحَّحَ الشيخُ: أنَّ من فعلَ محظورًا ناسيًا فلا فديةَ عليهِ، ولو كان إزالةَ شعرٍ أو ظفرٍ، بل ولو كانَ صيدًا. "المختارات الجلية ص ٦٥".

١ - صيامِ ثلاثةِ أيامٍ،

٢ - أو إطعامِ ستةِ مساكين،

٣ - أو ذبحِ شاةٍ.

٢٨٤ - وإذا قتلَ الصيدَ خُيِّرَ بينَ:

١ - ذبحِ مثلِهِ، إنَّ كانَ لهُ مثلٌ من النَّعَمِ.

٢ - وبينَ تقويمِ المثلِ بمحلِ الإتلافِ، فيشتري بهِ طعامًا فيُطعِمُهُ، لكلِّ مسكينٍ مُدُّ بُرٍّ، أو نصفُ صاعٍ من غيرِهِ،

٣ - أو يصومُ عن إطعامِ كلِّ مسكينٍ يومًا.

٢٨٥ - وأمَّا دمُ المتعةِ والقِرانِ، فيجبُ فيهما ما يجزئ في الأضحيةِ.

٢٨٦ - فإنَّ لم يجد صامَ عشرةَ أيامٍ، ثلاثةً في الحجِّ، ويجوزُ أن يصومَ أيامَ التشريقِ عنها، وسبعةً إذا رجعَ.

٢٨٧ - وكذلك حكم:

أ - من تركَ واجبًا،

ب - أو وجبت عليهِ الفديةُ لمباشرةٍ.

٢٨٨ - وكلُّ هديٍ أو إطعامٍ يتعلقُ بحَرَمٍ أو إحرامٍ: فلمساكينِ الحرمِ من مقيمٍ وأُفقيٍ.

٢٨٩ - ويُجزئُ الصومُ بكلِّ مكانٍ.

٢٩٠ - ودمُ النُسكِ كالمتعةِ والقِرانِ والهدي المستحب يأكلُ منهُ ويهدي ويتصدقُ[1].

٢٩١ - والدمُ الواجبُ لفعلِ المحظورِ، أو تركِ الواجبِ -ويُسمَّى دمُ جبرانٍ - لا يُأكلُ منهُ شيئًا، بل يتصدقُ بجميعِهِ؛ لأنَّهُ يجري مجرى الكفاراتِ.

---

(١) ضبطَ الشيخُ ابنُ عقيلٍ هذه الفقرة على هذا النحو: "دم النسك كالمتعةِ والقرانِ والهديِ المستحبِ يأكل منه ويهدي ويتصدق".

شروط الطواف وأحكامه:

٢٩٢ - وشروطُ الطوافِ مطلقًا:

١ - النيةُ،

٢ - والابتداءُ بهِ من الْحَجَرِ،

ويسنُّ أن يستلِمَهُ ويُقبِلَهُ، فإنَّ لم يستطع أشارَ إليهِ،

ويقولُ عند ذلك: (بسمِ اللّهِ)، اللّهُ أكبرُ، اللَّهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابِكَ، ووفاءً بعهدِك، واتباعًا لسُنَّةِ نبيِّكَ محمدٍ ﷺ.

٣ - وأن يجعلَ البيتَ عن يسارهِ.

٤ - ويكمِّلَ الأشواطَ السبعةَ.

٥ - وأن يتطهرَ من الحدثِ والخُبثِ.

٢٩٣ - والطهارةُ في سائرِ الأنساكِ -غيرَ الطوافِ- سُنَّةٌ غيرُ واجبةٍ. وقد وردَ في الحديثِ: "**الطوافُ بالبيتِ صلاةٌ، إلا أنَّ اللّهَ أباحَ فيهِ الكلامَ**" (١).

٢٩٤ - وسُنَّ:

١ - أن يَضْطَبِعَ في طوافِ القدومِ، بأن يجعلَ وسطَ ردائِهِ تحتَ عاتقِهِ الأيمنِ، وطرفَهُ على عاتقِهِ الأيسرِ،

---

(١) رواه الترمذي "٩٦٠"، والنسائي "٥/٢٢٢"، والحاكم "٢/٢٦٦"، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه الحافظ ابن حجر في التلخيص "١/١٣٨"، ونقل تصحيحه عن ابن السكن وابن خزيمة وابن حبان. وصححه الألباني "الإرواء برقم ١٢١".

٢ - وأن يرملَ في الثلاثةِ الأشواطِ الأُوَلِ منهُ، ويمشي في الباقي.

٢٩٥ - وكلُّ طوافٍ سِوى هذا لا يُسَنُّ فيهِ رملٌ ولا اضطباعٌ.

شروط السعي:

٢٩٦ - وشروطُ السعي:

١ - النيةُ،

٢ - وتكميلُ السبعةِ،

٣ - والابتداءُ من الصفا.

٢٩٧ - والمشروعُ، أن يكثرَ الإنسانُ في طوافِهِ وسعيهِ وجميعِ مناسكِهِ من ذكرِ اللّهِ ودعائِهِ؛ لقولِهِ ﷺ: "**إنَّما جُعلَ الطوافُ بالبيتِ، وبالصفا والمروةِ، ورمي الجمارِ لإقامةِ ذكرِ اللّهِ**"[1].

٢٩٨ - وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: لمَّا فتحَ اللّهُ على رسولِهِ مكةَ قامَ في النَّاسِ، فحمِدَ اللّهَ، وأثنى عليهِ، ثمَّ قالَ:

"**إنَّ اللّهَ حبسَ عن مكةَ الفيلَ، وسلَّطَ عليها رسولَهُ والمؤمنين، وإنَّها لم تحل لأحدٍ كان قبلي، وإنَّما أُحِلت لي ساعةً من نهارٍ، وإنَّما لن تحلَ لأحدٍ بعدي:**

فلا ينفرُّ صيدُها.

ولا يُختلى شوكُها.

ولا تُحَلُّ ساقطتُها إلا لمنشدٍ.

(١) أخرجه أحمد "٦/٦٤، ٧٥، ١٣٩"، وأبو داود "١٨٨٨"، والترمذي "٩٠٢" وصححه، والدارمي "٢/٥٠".

ومن قُتِلَ لهُ قتيلٌ فهو بخيرِ النَظَرينِ" .

فقالَ العباسُ: إلا الإذخر يا رسولَ اللّهِ، فإنَّا نجعلُهُ في قبورِنا وبيوتِنا، فقالَ: **"إلا الإذخر"** متفق عليه[١].

٢٩٩ - وقالَ: **"المدينةُ حرامٌ ما بينَ عيرٍ إلى ثورٍ"** رواه مسلم[٢].

٣٠٠ - وقالَ: **"خمسٌ من الدوابِ كلُّهنَّ فاسقٌ، يُقتلنَّ في الحِلِّ والحرمِ: الغرابُ، والحدأةُ[٣]، والعقربُ، والفأرةُ، والكلبُ العقورُ"** متفق عليه[٤].

---

(١) أخرجه البخاري "١/١٩٧، ٤/٤١، ٨/٢٠"، ومسلم "١٣٥٤"،

ومعنى لا يُختلى أي: لا يُحْصَد، والإِذْخَر: واحده إِذْخِرَة، وهو شجر صغار، عروقه تمضي في الأرض، وقضبانه دقاق، ورائحته طيبة، يسدون به خلل اللَّبِنِ في القبور، ويجعلونه تحت الطين وفوق الخشب عند تسقيف البيوت؛ ليسد الخلل ويمسك الطين فلا يسقط.

(٢) أخرجه البخاري "٤/٨١، ٦/٢٧٩، ١٢/٤١"، ومسلم "١٣٧٠"،

و "عَيرٌ": جبل أسود بحمرة، مستطيل من الشرق إلى الغرب، يشرف على المدينة النبوية من الجنوب، وبسفحه الشمالي وادي العقيق الذي فيه بئر عروة بن الزبير، و "ثور": جبل صغير مستدير أحمر يقع شمال المدينة، وموقعه خلف جبل أحد، وعليه فجبل أحد من الحرم.

(٣) الحدأة: طائر من الجوارح ينقض على الجرذان والدواجن والأطعمة.

جمعه: حدأ وحداء، وحدآن.

(٤) أخرجه البخاري "٦/٣٥٥"، ومسلم "١١٩٩". والعقور: هو العادي الذي تغلبت فيه صفة السباع، فصار كثير العضِّ والجرحِ للنَّاس والحيوانِ.

بَابُ الْهَدْيِ والأضْحِيَةِ والعَقِيقَةِ:

٣٠١ - تقدمَ ما يجبُ من الهدي، وما سواهُ سُنَّةٌ، وكذلك الأضحية والعقيقة.

٣٠٢ - ولا يجزئ فيها إلا:

١ - الجذع من الضأنِ، وهو ما تَمَّ له نصفُ سَنَةٍ.

٢ - والثني:

من الإبلِ: ما لهُ خمسُ سنين.

ومن البقرِ: ما لهُ سنتانِ.

ومن المعزِ: ما لهُ سنةٌ

٣٠٣ - قالَ ﷺ: **"أربعٌ لا تجوزُ في الأضاحي: العوراءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا، والمريضةُ البيِّنُ مرضَها، والعرجاءُ البيِّنُ ضلعَها، والكبيرةُ التي لا تُنقي"** صحيحٌ رواهُ الخمسة[1].

٣٠٤ - وينبغي أن تكونَ كريمةً، كاملةَ الصفاتِ[2]، وكلمَّا

---

(١) رواه مالك "٢/٤٨٢"، وأحمد "٤/٢٨٩"، وأبو داود "٢٨٠٢"، والترمذي "١٤٩٧" وصححه، وابن ماجه "٣١٤٤"، وابن حبان "موارد ١٠٤٦"، والنسائي "٧/٢١٥"، وصححه الحاكم "٤/٢٢٣"، وقال الحافظ ابن حجر في "التهذيب، ٤/١٨٢": "صحيح، أخرجه أصحاب السنن بأسانيد صحيحة، وحسنة أحمد بن حنبل، فقال: ما أحسنه من حديث ..." قوله: "الكبيرة" هكذا ورد أيضًا في "بلوغ المرام، ط السبل ٤/١٩١". والذي ورد في الكتب السابقة وغيرها "الكسير، الكسيرة، الكسراء"، وفي أكثر الروايات: "العجفاء"، ووجدت في مسند الشاميين "١/٢٧٧" في حديث عتبة بن عبد السلمي: والكسراء: الكبيرة.

ومعنى لا تنقي، أي: لا نِقي فيها، والنِّقِي بكسر النون: هو مخ العظم، جمعه: أنقاء.

وقوله: الْبَينُ ضلعها أي: ميلها.

(٢) قررَّ الشيخُ أنَّ عضباءَ الأذنِ والقرنِ تجزئ، إذا لم يبلغ العضبُ منها أن يجرحَها جرحًا تكونُ بهِ معيبةً أو مريضةً. "المختارات الجلية، ص: ٦٧".

كانت أكملُ فهي أحبُّ إلى اللهِ، وأعظمُ لأجرِ صاحبِها.

٣٠٥ - وقالَ جابرٌ: نحرنا معَ النَّبيِّ ﷺ عامَ الحديبيةِ البدنةَ عن سبعةٍ، والبقرةَ عن سبعةٍ. رواه مسلم[١].

٣٠٦ - وتُسَنُّ العقيقةُ في حقِّ الأبِ،

٣٠٧ - عن الغلامِ شاتان، وعن الجاريةِ شاةٌ.

٣٠٨ - قالَ ﷺ: **"كلُّ غلامٌ مرتهنٌ بعقيقتِهِ، تُذبَحُ عنهُ يومَ سابعِهِ، ويُحلَقُ، ويُسمَّى"** صحيح، رواه الخمسة[٢].

٣٠٩ - ويأكلُ من المذكوراتِ، ويُهدي، ويتصدقُ.

٣١٠ - ولا يُعطي الجازرَ أجرتَهُ منها، بل يُعطيهِ هديةً أو صدقةً.

---

(١) أخرجه مسلم "١٣١٨".

(٢) أخرجه أحمد "٥/١٢"، وأبو داود "٢٨٣٨"، والترمذي "١٥٢٢" وصححه، والنسائي "٧/١٦٦"، وابن ماجه "١٣٦٥"، والحاكم "٤/٢٣٧".

المستوى التاسع

قسم الحديث

من كتاب: (التحفة الربانية شرح الأربعين النووية)
للعلامة /
إسماعيل بن محمد الأنصاري رحمه الله

من أقوالِ السَّلَفِ رَحمهم اللهُ:

قالَ عبدةُ بن زيادٍ الأصبهاني رَحمه اللهُ:

دينُ النَّبيِّ مُحمَّدٍ أخبارُ
نِعْمَ المطيَّةُ للفتى الآثارُ
لا تُخْدَعَنَّ عن الحديث وأهلِه
فالرَّأيُ ليْلٌ والحديثُ نهارُ
ولربما غَلِطَ الفتى سُبُلَ الهدى
والشمسُ بازِغةٌ لها أنوارُ

شرف أصحاب الحديث (ص: ٧٦).

الحديث الأول:

عن ابنِ عباس رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ:
"ألحِقوا الفرائِضَ بأهلِها، فما أبقَت الفرائضُ فلِأولى رجِل ذكر"
أخرجه البخاري ومسلم.

المفردات:

الفرائض: الأنصباءُ المقررةُ في كتابِ اللّهِ تعالى، وهي:

النصفُ، ونصفُهُ، وهو الربعُ . ونصفُ نصفِهِ، وهو الثمنُ.

والثلثان، ونصفُهما ، وهو الثلثُ . ونصفُ نصفِهما ، وهو السدسُ.

بأهلِها: من يستحقها بنصِّ القرآنِ.

فما أبقت الفرائضُ: بعدَ أخذِ كلِّ ذي فرضٍ فرضَهُ.

فلأولى رجلٍ: أقربُ رجلٍ في النسبِ إلى المورِّثِ.

ذكرٍ: هذا الوصفُ للتنبيهِ على سببِ استحقاقِهِ، وهو الذكورةُ التي هي سببُ العصوبةِ، وسببُ الترجيحِ في الإرثِ، ولذلك جعلَ للذكرِ مثل حظِّ الأنثيينِ. وحكمتُهُ أنَّ الرِّجالَ تلحقهم مُؤَنٌ كثيرةٌ بالقيامِ بالعيالِ والضيوفِ، والأرقاءِ والقاصدين، ومواساةِ السائلين، وتحمُّلِ الغراماتِ، ونحو ذلك.

يُستفاد منه:

١ - أنَّ ما يبقى بعدَ الفروضِ للعصبةِ، وهو كلُّ ذكرٍ يُدلي بنفسِهِ بالقرابةِ ليس بينَهُ وبينَ الميِّتِ أنثى.

٢ - تقديمُ الأقربِ فالأقربِ، فلا يرِثُ عاصبٌ بعيدٌ معَ عاصبٍ قريبٍ .

٣ - أنَّهُ لا شيءَ للعاصبِ إذا استغرقت الفروضُ التركةُ.

٤ - أنَّ العاصبَ إذا انفردَ أخذَ جميعَ المالِ.

الحديث الثاني:

عن عائشةَ رضي الله عنها عن النبيِّ ﷺ قالَ:
"الرضاعةُ تُحرِمُ ما تُحرِمُ الولادةُ" أخرجه البخاري ومسلم.

المفردات:

الرَضاعة: بفتح الراء، الإرضاع.

تُحرِّمُ: بتشديد الراء المكسورة مع ضم أولهِ.

ما تُحرِّمُ الولادةُ: مثل ما تحرمه.

يُستفاد منه:

١ - أنَّ الرضاعَ كالنَّسبِ في التحريمِ.

وهو بالإجماعِ فيما يتعلقُ بتحريمِ:

التناكحِ وتوابعِهِ، والجمعِ بينَ قريبتين، وانتشارِ الحُرمةِ بينَ الرضيعِ وأولادِ المرضعةِ، وتنزيلُهم منزلةَ الأقاربِ في حِلِّ نحوِ نظرٍ وخلوةٍ وسفرٍ،

لا في باقي الأحكامِ، كتوارثٍ ووجوبِ الإنفاقِ ونحوِ ذلك،

ثمَّ التحريمُ المذكورُ بالنَّظرِ إلى المرضِعِ (أي المرضعة)؛ فإنَّ أقاربَهُ أقارب للرضيعِ، وأمَّا أقارب الرضيعِ ما عدا أولادِهِ فلا علاقةَ بينهم وبينَ المرضعِ (المرضعة)، فلا يثبتُ لهم شيءٌ من الأحكامِ.

الحديث الثالث:

عن جابرٍ رضي الله عنه أنَّهُ سمعَ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم عامَ الفتحِ وهو بمكةَ يقولُ: "إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ورسولَهُ حرَّمَ بيعَ الخمرِ والميتةِ والخنزيرِ والأصنامِ. فقيلَ: يا رسولَ اللهِ، أرأيتَ شحومَ الميتةِ فإنَّهُ يُطلى بها السفنُ، ويُدهَنُ بها الجلودُ، ويستصبحُ بها النَّاسُ؟ قالَ: لا، هو حرامٌ. ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عندَ ذلك: قاتلَ اللهُ اليهودَ، إنَّ اللهَ حرَّمَ عليهم الشحومَ فأجملوهُ ثمَّ باعوهُ فأكلوا ثمنَهُ" أخرجه البخاري ومسلم.

المفردات:

عامَ الفتحِ: فتحِ مكةَ، وكانَ في رمضانَ سنة ثمانٍ من الهجرةِ.

حرَّمَ: بإفرادِ الضميرِ، وإن كان المقامُ يقتضي التثنيةُ، إشارةً إلى أنَّ أمرَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ناشئٌ عن أمرِ اللّهِ، وهو نحو قولِهِ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴿٦٢﴾ ﴾ التوبة: ٦٢.

الميتة: بفتح الميم، ما زالت عنهُ الحياةُ لا بذكاةٍ شرعيةٍ.

الأصنام: جمعُ صنمٍ، قالَ الجوهريُّ: هو الوثنُ، وقالَ غيرُهُ: الوثنُ مالَهُ جثَّةٌ، والصنمُ ما كانَ مصورًا.

هو حرامٌ: بيعُها حرامٌ، ومن العلماءِ من حملَ قولَهُ: (وهو حرام) على الانتفاعِ فقالَ: يُحرَمُ الانتفاعُ بها.

جملوهُ: أذابوهُ.

ما يُستفاد منه:

١ - تحريمُ بيعِ الخمرِ والميتةِ والخنزيرِ والأصنامِ.

٢ - إنَّ كلَّ ما حرَّمَ اللّٰهُ الانتفاعَ بهِ يُحرَمُ بيعُهُ وأكلُ ثمنِهِ وهذا عامٌ في كلِّ ما كانَ المقصودُ من الانتفاعِ بهِ حرامًا، وهو قسمان:

أحدهما: ما ينتفعُ بهِ معَ بقاءِ عينِهِ كالأصنامِ فإنَّ منفعتَها المقصودة منهُ الشرك باللّٰهِ عزَّ وجلَّ، وهو أقبحُ المعاصي على الإطلاقِ، ويلتحِقُ بذلك ما كانت منفعتُهُ محرَّمةٌ ككتبِ الشركِ والسحرِ والبدعِ والضلالِ ونحوِها.

والثاني: ما لا ينتفعُ بهِ إلا معَ إتلافِ عينِهِ، فإذا كان المقصودُ الأعظمُ منهُ محرمًا فإنَّهُ يُحرَمُ بيعُهُ كما يُحرَمُ بيعُ الخنزيرِ والخمرِ والميتةِ معَ أنَّ في بعضِها منافعَ غيرَ محرَّمةٍ، كأكلِ الميتةِ للمضطرِّ، ودفعِ الغصةِ بالخمرِ، وإطفاءِ الحريقِ بهِ، والخرْزِ بشعرِ الخنزيرِ، والانتفاعِ بشعرِهِ وجلدِهِ، فهذهِ المنافعُ لما كانت غيرُ مقصودةٍ لم يُعبا بهِ وحُرِّمَ البيعُ.

٣ - أنَّ كلَّ حيلةٍ يُتوصَلُ بها إلى تحليلِ محرَّمٍ فهي باطلةٌ.

الحديث الرابع:

عن أبي عبد الله النعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قال:
سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولُ: "إنَّ الحلالَ بيِّنٌ، وإنَّ الحرامَ بيِّنٌ، وبينهما أمورٌ مشتبِهاتٌ لا يعلمُهنَّ كثيرٌ من النَّاسِ، فمن اتَّقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه،
ومن وقعَ في الشبهاتِ وقعَ في الحرامِ ، كالراعي يرعى حولَ الحمى يُوشكُ أن يرتعَ فيه، ألا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حمى، ألا وإنَّ حمى الله محارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجسد مضغةً إذا صلحتَ صَلُحَ الجسدُ كُلُّهُ وإذا فسدت فسدَ الجسدُ كُلُّهُ، ألا وهي القلبُ" رواه البخاري و مسلم.

المفردات:

الحلال: وهو ما نصَّ اللهُ ورسولُهُ، أو أجمعَ المسلمون على تحليلِهِ . أو لم يُعلم فيه منع.

بيِّنٌ: ظاهرٌ.

الحرامُ: وهو ما نُصَّ أو أُجمِعَ على تحريمِهِ، أو على أنَّ فيهِ حدًا أو تعزيزًا ، أو وعيدًا.

أمورٌ: شئونٌ وأحوالٌ.

مشتبهاتٌ: ليست بواضحةِ الحِلِّ ولا الحُرمةِ.

لا يعلمهنَّ كثيرٌ من النَّاسِ: في رايةِ الترمذي، لا يدري كثيرٌ من النَّاسِ أمن الحلالِ هيَ أم من الحرامِ.

اتَّقى الشبهاتِ: تركَها وحذر منها. وفيهِ إيقاع الظاهرِ موقعُ المضمرِ تفخيمًا لشأنِ اجتنابِ الشبهاتِ، إذا هي المشتبهاتُ بعينِها.

استبرأَ لدينِهِ: طلبَ البراءةَ لهُ من الذمِّ الشرعي وحصَّلها لهُ.

وعِرْضَهُ: يصونَهُ عن كلامِ النَّاسِ فيهِ بما يُشينُهُ ويعيبُهُ. والعِرضُ: موضعُ المدحِ والذمِّ من الإنسانِ.

ومن وقعَ في الشبهاتِ وقعَ في الحرام: إي إذا اعتادَها واستمرَّ عليها. أدَّتهُ إلى التجاسرِ إلى الوقوعِ في الحرامِ.

حولَ الحِمى: المحمِي المحظور عن غيرِ مالكِهِ.

يرتعُ فيهِ: تأكلُ ماشيتُهُ منهُ فيعاقبُ.

وإنَّ لكلِّ ملِكٍ: من ملوكِ العربِ.

حِمى: موضعًا يحميهِ عن النَّاسِ، ويتوعَدُ من دخلَ إليهِ أو قرُبَ منهُ، بالعقوبةِ الشديدة.

محارِمُهُ: جمعُ محرمٍ، وهو فعلُ المنهي عنهُ، أو تركُ المأمورِ بهِ الواجب.

مضغةً: قطعةُ لحمٍ.

صلُحت: بفتح اللامِ وضمِّها، والفتحُ أشهرُ وقيَّدَ بعضُهُم الضمَّ بالصلاحِ الذي صارَ سجيةً.

يُستفاد منه:

١ -الحثُّ على فعلِ الحلالِ.

٢ -اجتنابُ الحرامِ والشبهاتِ.

٣ -أنَّ للشبهاتِ حكمًا خاصًا بها، عليهِ دليلٌ شرعيٌ يمكِنُ أن يصلَ إليهِ بعضُ النَّاسِ وإن خَفِيَ على الكثيرِ.

٤ -المحافظةُ على أمورِ الدينِ ومراعاةُ المروءةِ.

٥ -أنَّ من لم يتوقَّ الشبهةَ في كسبِهِ ومعاشِهِ فقد عرَّضَ نفسَهُ للطعنِ فيه. ويُعتبرُ هذا الحديثُ من أصولِ الجرحِ والتعديلِ لما ذُكِرَ.

٦ -سدُّ الذرائعِ إلى المحرماتِ، وأدلةِ ذلك في الشريعةِ كثيرةٍ.

٧ -ضربُ الأمثالِ للمعاني الشرعيةِ العمليةِ.

٨ -التنبيهُ على تعظيمِ قدرِ القلبِ والحثِّ على إصلاحِهِ، فإنَّهُ أميرُ البدنِ بصلاحِهِ يصلُحُ ، وبفسادِهِ يفسُدُ.

٩ -إنَّ لطيبِ الكسبِ أثرًا في إصلاحِهِ.

الحديث الخامس:

عن أبي بردةَ عن أبيه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
"أنَّ النَّبيَّ بعثَهُ إلى اليمنِ فسألَهُ عن أشربة تُصنَعُ بها؟ فقالَ: وما هي؟
قالَ البِتْعُ والمِزْرُ. - فقيل لأبي بردةَ: ما البِتْعُ؟
قالَ: نبيذُ العسلِ، والمِزْرُ: نبيذُ الشعيرِ - فقالَ: كلُّ مسكرٍ حرامٍ"
أخرجه البخاري.

يُستفاد منه:

١ - فضيلةُ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يولِّهِ الإمارةَ إلا لكونِهِ عاملا فطِنًا حاذقًا، ولذلك اعتمدَ عليهِ عمرُ رضي الله عنه، ثمَّ عثمانُ رضي الله عنه، ثمَّ عليٌّ رضي الله عنه خِلافًا للخوارجِ والروافضِ فإنَّهم طعنُوا فيهِ.

٢ - تحريمُ تناولِ جميعِ أنواعِ المسكراتِ، سواءً كانت من عصيرِ العنبِ أو غيرِهِ، وقد تواترت بذلك الأحاديثُ عن النَّبيِّ ﷺ.

٣ - أنَّ المفتي يُجيبُ السائلَ بزيادةٍ عمَّا سألَهُ عنهُ، إذا كان ذلك ممَّا يَحتاجُ إليهِ السائلُ.

٤ - أنَّ علةَ التحريمِ الإسكارُ فاقتضى ذلك تحريمُ ما يُسكِرُ، ولو لم يكن شرابًا كالحشيشِ ونحوها.

الحديث السادس:

عن المقدامِ بنِ معدِي كَرِبٍ رضي الله عنه قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: "ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شرًا من بطنه، بحسبِ ابنِ آدمَ لُقيمات يُقمنَ صُلبَهُ، فإنَّ كانَ لا محالةَ فثلثٌ لطَعامه وثلثٌ لشرابِه وثلثٌ لنَفَسه"
رواهُ الإمامُ أحمدُ والترمذي والنسائي وابنُ ماجه،
وقالَ الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

المفردات:

بحسبِ ابنِ آدمَ: يكفيهِ لسدِّ الرمقِ، وإمساكِ القوةِ.

لُقيماتٍ: جمعُ لقيمة، تصغيرُ لقمةٍ.

يُقِمنَ صلبَهُ: ظهرَهُ ليتقوَّى على الطاعةِ.

فإن كانَ لا محالةَ: من التجاوزِ عمَّا ذُكِرَ فلتكن أثلاثًا.

فثلثٌ لطعامِهِ: مأكولِهِ يجعلُهُ لهُ.

وثلثٌ لشرابِهِ: مشروبِهِ يجعلُهُ لهُ.

وثلثٌ لنَفَسِهِ: بالتحريكِ يدعَهُ لهُ ليتمكنَ من التَنَفُّسِ، ويحصلُ لهُ نوعُ صفاءٍ ورقَّةٍ.

يُستفاد منه:

١ - عدمُ التوسعِ في الأكلِ والشربِ، وهذا أصلٌ جامعٌ لأصولِ الطبِّ كلِّها، لو استعملَهُ النَّاسُ لتعطلت دكاكينُ الصيادلةِ؛ لأنَّ أصلَ كلِّ داءٍ التخمةُ، فهذا بعضُ منافعِ قلةِ الغذاءِ وتركِ التملؤِ من الطعامِ بالنسبةِ إلى صحةِ البدنِ، وأمَّا منافعُها بالنسبةِ إلى القلبِ، فهي أنَّها توجبُ رقةَ القلبِ وقوةَ الفهمِ

وانكسارَ النَّفسِ، وضعفَ الهوى والغضبِ، بخلافِ التوسعِ في الأكلِ والشربِ فإنَّهُ يُثقِلُ البدنَ ويُزيلُ الفطنةَ، ويجلِبُ النومَ، ويُضعِفُ صاحبَهُ عن العبادةِ.

الحديث السابع:

عن أبي مالك الحارث بنِ عاصمِ الأشعري رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: "الطُّهُورُ شطرَ الإيمانِ، والحمدُ لله تملأُ الميزانُ، وسبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ تملآنِ _ أوِ تملأُ _ ما بينَ السماءِ والأرضِ، والصلاةُ نورٌ، والصدقةُ برهانٌ، والصبرُ ضياء، والقرآنُ حجةٌ لكَ أو عليكَ. كلُّ النَّاسِ يغدو فبائعٌ نفسَهُ فمعتقُها، أو موبِقُها".

المفردات:

الطُّهُور: بضمِّ الطاء التطهيرُ بالماءِ من الأحداثِ.

شطرُ الإيمانِ: نصفُ الإيمانِ؛ لأنَّ خصالَ الإيمانِ على قسين:

أحدُهما: يُطهِّرَ القلبَ ويزكيهِ.

والأخرُ: يُطهِّرُ الظاهِرَ فهما تصفان بهذا الاعتبارِ، وفي توجيهِ كونِ الطُّهُورِ شطرِ الإيمانِ أقوالٌ أخرُ، واللّهُ أعلمُ بمرادِ رسولِهِ.

تملأُ الميزانَ: لعِظَمِ أجرِها، وسببُ ذلك أنَّ التحميدَ إثباتُ المحامدِ كلِّها للّهِ.

تملآنِ أو تملأ ما بينَ السماءِ والأرضِ: لو قُدِّرَ ثوابَهما جسمًا لملأَ ما بينَ السماءِ والأرضِ، لتضمنهما التنزيهَ والثناءَ على اللّهِ عزَّ وجلَّ و (أو) للشكِّ من الراوي.

نورٌ: يستنيرُ بها قلبُ المؤمنِ في الدنيا، وربما يظهرُ على وجهِهِ البهاءُ، وتكونُ لهُ نورًا في ظلماتِ يومِ القيامةِ.

والصدقةُ برهانٌ: حجَّةٌ على إيمانِ فاعلِها بمجازاةِ يومِ القيامةِ؛ لأنَّ المنافِقَ يمتنِعُ منها لكونِهِ لا يعتقِدُ الثوابَ فيها.

والصبرُ: المحمودُ، وهو الصبرُ على طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، والصبرُ عن المعاصي، والصبرُ على الأقدارِ المؤلمةِ.

والقرآنُ حجَّةٌ لك: يدلك على النَّجاةِ إن عملتَ بهِ.

أو عليك: إن أعرضتَ عنهُ، فيدلُّ على سوءِ عاقبتِك.

يغدو: يسعى بنفسِهِ.

فبائعٌ نفسَهُ: للّهِ بطاعتِهِ.

فمعتقُها: من العذابِ.

أو موبقُها: مهلكُها ببيعها للشيطانِ والهوى باتباعهما.

يُستفاد منه:

١ -فضلُ الطُّهورِ.

٢ -فضلُ التسبيحِ و التحميدِ.

٣ -إثباتُ الميزانِ الذي توزَنُ بهِ الأعمالُ يومَ القيامةِ.

٤ -عِظمُ ثوابِ الصلاةِ والصدقةِ والصبرِ.

٥ -أنَّ من تبعَ القرآنَ قادَهُ إلى الجنَّةِ، ومن جعلَهُ خلفَ ظهرِهِ وأعرضَ عنهُ قذفَهُ في النَّارِ .

٦ -إنَّ كلَّ إنسانٍ إمَّا ساعٍ في إهلاكِ نفسِهِ، أو في فِكاكِها ، فمن سعى في طاعةِ اللَّهِ فقد باعَ نفسَهُ للّهِ. وأعتقها من عذابِهِ، ومن سعى في معصيةِ اللَّهِ فقد باعَ نفسَهُ بالهوانِ، وأوبقَها بالآثامِ الموجبةِ لغضبِ اللَّهِ وعقابهِ.

الحديث الثامن:

عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قالَ:
"لو أنَّكم توكَّلون على اللهِ حقَّ توكُّلِه لرزقَكم كما يرزقُ الطيرَ تغدُو خِماصًا وتروحُ بِطانًا"
رواهُ الإمامُ أحمدُ والترمذي والنسائي وابنُ ماجه وابنُ حبان والحاكمُ، وقالَ الترمذي حسنٌ صحيحٌ.

المفردات:

حقَّ توكلِهِ: بالاعتمادِ على اللّهِ عزَّ وجلَّ دونَ غيرِهِ في استجلابِ المصالحِ، ودفعِ المضارِّ من أمورِ الدنيا والآخرةِ، معَ الإيمانِ بأنَّهُ لا يُعطي ولا يمنعُ ولا ينفعُ سِوى اللّه تعالى.

خِماصًا: ضامرةُ البطونِ من الجوعِ.

تروحُ: ترجعُ آخرَ النَّهارِ.

بِطانًا: ممتلئةُ البطونِ.

يُستفاد منه:

١ - فضيلةُ التوكلِ، وأنَّهُ من أعظمِ الأسبابِ التي يُستجلَبُ بها الرزقُ، قالَ اللّهُ تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ الطلاق: ٣.

٢ - أنَّ التوكلَ لا ينافي النظرَ إلى الأسبابِ، فإنَّهُ أخبرَ أنَّ التوكلَ الحقيقي لا يُضادُّهُ الغُدو والرواحُ في طلبِ الرزقِ، ولهذا سُئِلَ الإمامُ أحمدَ عن رجلٍ جلسَ في بيتِهِ، أو في المسجدِ وقالَ: لا أعملُ شيئًا حتى يأتيني رزقي، قالَ أحمدُ: هذا رجل جهِلَ العلمَ واستدلَّ بهذا الحديثِ.

المستوى التاسع

قسم الآداب

(الأدب مع العلمـاء- الأدب مع كبـار السـن- آداب اللسـان)

من أقوالِ السَّلَفِ رَحِمهم اللهُ:

قال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ رَحِمَهُ اللهُ:

"أنتم إلى قليلٍ
من الأدبِ أحوَجُ
إلى كثيرٍ من العلم"

معجم ابن المقرئ (ص: ٢٦٨).

الأدب مع العلماء:

(١) معرفة مكانة وفضل العلماء في ديننا:

عن أبي أمامه الباهلي قالَ ذُكِرَ لرسولِ اللّهِ ﷺ رجلان: أحدُهما عابدٌ، والآخرُ عالِمٌ فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: "**فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلي على أدناكم**" ثمَّ قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: "**إنَّ اللّهَ وملائكتَهُ وأهلَ السمواتِ والأرضينَ حتى النملةَ في جحرِها وحتى الحوتَ ليصلُّون على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ**" رواه الترمذي.

وعن عبادةَ بنِ الصامتِ أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ: "**ليس من أُمَّتي من لم يُجل كبيرنا ويرحم صغيرَنا ويعرِفُ لعالمِنا حقَّهُ**" رواه أحمد صحيح الترغيب (١٠١).

(٢) محبة العلماء، فإنَ المرءَ مع من أحب يومَ القيامةِ:

عن أنسٍ ﷺ أنَّ رجلا سألَ رسولَ اللّهِ ﷺ متى الساعة؟ قالَ: "**وما أعددت لها**"؟ قالَ: لا شيءِ إلا أنَّي أُحِبُ اللّهَ ورسولَهُ . قالَ: "**أنت معَ من أحببتَ**" قالَ أنسٌ: فما فرِحنا بشيءٍ فَرَحَنا بقولِ النَّبيِّ ﷺ :"أنتَ معَ من أحببتَ" قالَ أنسٌ: فأنا أُحِبُ النَّبيَّ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وأرجو أنَّ أكونَ معهم بحُبِّي إياهم.

رواه البخاري ومسلم.

(٣) الرجوع إليهم في النوازلِ والفتنِ وفيما أشكلَ على المسلمِ:

قالَ تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ النحل: ٤٣.

وقالَ تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ النساء: ٨٣.

(٤) تحريمُ الاستخفافِ بالعلماءِ وسبِّهم وأذيتِهم:

عن أَبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ:"**إِنَّ اللّهَ قالَ: من عادى لي وليًّا فقد آذنتهُ بالحرب**" رواه البخاري.

قالَ الإمامانِ الجليلانِ أَبو حنيفةَ والشافعي رحمهما اللّه: "إن لم يكن العلماءُ أولِياءُ اللّهِ فليس للّهِ وليٌّ". رواهما الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٣٧ -١٣٨).

وقد عدَّ شيخُ الإسلامِ محمدُ بنُ عبدُالوهابِ في كتابِهِ الكبائر الاستخفافَ بأهلِ الفضلِ من كبائرِ الذنوبِ.

قالَ ابنُ المباركِ: من استخفَّ بالعلماءِ ذهبت آخرتُهُ، ومن استخفَّ بالأمراءِ ذهبت دنياهُ، ومن استخفَّ بالإخوانِ ذهبت مروءتُهُ. سير اعلام النبلاء (٤٠٨/٤).

الأدب مع كبارِ السنِّ:

(١) احترام وإجلال كبير السنِّ:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ "**إنَّ من إجلالِ اللّهِ إكرامَ ذي الشيبةِ المسلمِ**" رواه أبو داود (٤٨٤٣).

(٢) يسلم الصغير على الكبير:

عن أَبي هريرة ﷺ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: "**يُسَلِّمُ الصغيرُ على الكَبيرِ، والمارُّ على القاعدِ، والقليلُ على الكثيرِ**" رواه البخاري رقم (٦٢٣١) وبوب عليه (باب يسلم الصغير على الكبير).

قالَ المهلب: تسليمُ الصغيرِ لأجلِ حقِّ الكبيرِ؛ لأنَّهُ أُمِرَ بتوقيرِهِ والتواضعِ لهُ.

فتح الباري (١١/٢٢).

(٣) مناداة الكبير بأحسنِ العباراتِ وألطفِها مثل [يا عم – يا والد]:

عن عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ أنَّهُ قالَ: "بينا أنا واقفٌ في الصفِّ يومَ بدرٍ، نظرتُ عن يميني وشمالي فإذا أنا بينَ غلامين من الأنصارِ حديثةٌ أسنانُهما، تمنَّيتُ لو كنتُ بين أضلعِ منهما، فغمزني أحدُهما فقالَ: **يا عم،** هل تعرِفُ أبا جهلٍ؟ قالَ: قلتُ نعم، وما حاجتك إليهِ **يا بن أخي**؟ قالَ: أُخبرتُ أنَّهُ يسبُّ رسولَ اللّهِ ﷺ، والذي نفسي بيدهِ لئن رأيتُهُ لا يفارِقُ سوادي سوادَهُ حتى يموت الأعجلُ منَّا، قالَ: فتعجبتُ لذلك، فغمزني الآخرُ، فقالَ: مثلها، قالَ: فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهلٍ يزولُ في النَّاسِ، فقلتُ: ألا تريان؟ هذا صاحبُكما الذي تسألانِ عنهُ، قال: فابتدراهُ فضرباهُ بسيفيهما حتى قتلاهُ، ثمَّ انصرفا إلى رسولِ اللّهِ ﷺ

فأخبراهُ فقالَ: "**أيكما قتلَهُ**"؟ فقالَ: كلُّ واحدٍ منهما: أنا قتلتُ، فقالَ: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا فنظرَ في السيفينِ فقالَ: كلاكما قتلهُ وقضى بسلبهِ لمعاذِ بنِ عمرو بنِ الجموحِ والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء" رواه البخاري (٣١٤١ -٣٩٦٤ -٣٩٨٨) ومسلم (٤٥٤٤).

(٤) تقديم الأكبر في الكلام:

عن رَافعِ بنِ خَديجٍ وسهلِ بنِ أَبِي حثمةَ أنَّهما حدّثاهُ أَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ سهلٍ وَمُحَيِّصَةَ بنَ مَسعُودٍ أتيا خيبرَ فتفرقا في النّخلِ فقُتِلَ عَبدُ اللَّهِ بنُ سهلٍ فجاءَ عبدُ الرَّحمن بنُ سهلٍ وَحُوَيِّصةُ ومُحَيِّصةُ ابنا مسعودٍ إلى النَّبِيِّ ﷺ فتكلموا في أمرِ صاحبِهم فبدأَ عبدُ الرحمنِ وكانَ أصغرَ القومِ فقالَ لهُ النَّبِيُّ ﷺ: كبِّر كبِّر -قالَ يَحيى: يَعني لِيَلي الكلام الأكبر -... " رواه البخاري (٦١٤٣). ومسلم (٤٣١٨). وبوبَ عليهِ البخاري (باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال).

قالَ ابنُ حجرٍ: أشارَ بإيرادِهِ إلى أنَّ تقديمَ الكبيرِ حيثُ يقعُ التساوي، أمَّا لو كانَ عندَ الصغيرِ ما ليسَ عندَ الكبيرِ فلا يمنعُ من الكلامِ بحضرةِ الكبيرِ. فتح الباري (١٠/٦٥٩).

(٥) تقديم الأكبر في الطعام:

عن حذيفةَ رضي الله عنه قالَ: "كنَّا إذا حضرنا معَ النَّبيِّ ﷺ طعامًا لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسولُ اللّهِ ﷺ فيضع يدَهُ " رواه مسلم (٥٢٢٧).

قالَ النووي: فيهِ بيانُ هذا الأدبِ وهو أنَّهُ يبدأُ الكبيرُ والفاضلُ في غسلِ اليدِ للطعامِ وفي الأكلِ. شرح النووي على مسلم (١٣/١٨٩).

(٦) تقديم الأكبر في الدخول والخروج:

عن مالكِ بنِ مغول قالَ: كنتُ أمشي معَ طلحةَ بنِ مصرفٍ فصرنا إلى مضيقٍ فتقدمني ثمَّ قالَ لي: "لو كنتُ أعلمُ أنَّك أكبر منِّي بيومٍ ما تقدمتُك".

وعن الفضلِ بنِ موسى رحمهُ اللّهُ قالَ: "انتهيتُ أنا وعبدُ اللّهِ بنُ المباركِ، إلى قنطرةٍ، فقلتُ لهُ: تقدَّم، وقالّ لي: تقدَّم فحاسبته، فإذا أنا أكبرُ منه بسنتين" رواهما الخطِيب في الجامع رقم (٢٤٩ -٢٥٠) وبوب عليهما: (تقديم الأكابر في الدخول).

قالَ الخطيبُ البغدادي: وإن قَدَّمَ الأكبرُ على نفسِهِ من كان أعلمُ منهُ جازَ ذلك، وكانَ حسنًا.

آداب اللسان:

(١) التحلِّي بالصدقِ واجتنابُ الكذبِ:

عن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ "**عليكم بالصدقِ فإنَّ الصدقَ يهدى إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يهدى إلى الجنَّةِ وما يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرى الصدقَ حتى يُكتبَ عندَ اللّهِ صِدِّيقًا ، وإيَّاكم والكذبَ فإنَّ الكذبَ يهدى إلى الفجورِ وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ وما يزالُ الرجلُ يكذِبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكتبَ عندَ اللّهِ كذَّابا**" رواه البخاري ومسلم.

وقالَ كعبَ بنَ مالكِ ﷺ: يا رسولَ اللّهِ: "إنَّ اللّهَ إنَّما أنجاني بالصدقِ وإنَّ من توبتي أنَّ لا أحدِّثَ إلا صدقًا ما بقيتُ " رواه البخاري ومسلم.

قالَ مطرفُ بنُ عبدِ اللّهِ: ما يسرُني أنَّي كذبتُ كذبةً وأنَّ لي الدنيا وما فيها. سير أعلام النبلاء [٤ /١٩٥].

(٢) تحريم السب واللعن:

- اللعنةُ إذا لم تجد مساغًا ولا أهلا رجعت على صاحبها:

عن أَبَي الدَّرداء ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ "**إنَّ العبدَ إذا لعنَ شيئًا صعدت اللعنةُ إِلَى السّماءِ فَتُغْلَقُ أَبوابُ السَّمَاءِ دونَها ، ثمَّ تهبطُ إِلَى الأَرضِ فتُغلَقُ أبوابُها دُونَها ثمَّ تَأخذُ يمينًا وَشمَالاً فَإِذا لَم تجد مَسَاغًا رجَعَت إِلَى الذي لُعِنَ، فَإِن كَان لذلكَ أَهلاً وإِلاّ رجعت إِلَى قائِلها**" رواه أبو داود (٤٩٠٥).

- تحريمُ سبِّ الحيوانِ من ديكٍ أو ناقةٍ أو سبِّ الحُمَّى أو الريحِ، فكيف بسبِّ المسلم؟

عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهني ﵁ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ **"لا تسبُّوا الديكَ فإنَّهُ يوقِظُ للصلاةِ"** رواهُ أبو داود (٥١٠١).

-سرعة استجابةِ الصحابةِ للرسولِ ﷺ في ذلك:

عن أَبِى جُرَيٍّ جابِرِ بنِ سُليمٍ ﵁ أنَّهُ قالَ للنَّبيِّ ﷺ: اعهد إِليِّ . قالَ: **"لا تسبَّنَّ أحدًا"** قالَ: فما سببتُ بعدَهُ حرًّا ولا عبدًا ولا بعِيرًا ولا شاة" رواه أبو داود (٤٠٨٦).

(٣) تحريم الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره:

عَن أنسِ بن مالِكٍ ﵁ قَالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ **"لَمَّا عُرِجَ بي مررتُ بِقومٍ لهم أظفارٌ مِن نُحَاسٍ يَخْمِشُون وجوهَهَم وصدورَهم! فقلتُ: من هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قالَ: هؤُلاءِ الذين يأكلون لحومَ النَّاسِ ويقعون في أَعراضِهم"** رواه أبو داود (٤٨٧٨).

يَخْمِشُونَ: أي يخدشون [يقطعون]

(٤) تحريمُ النَّميمةِ وهي نقلُ الكلامِ على وجهِ الإفسادِ:

عن حذيفةَ أنَّهُ بلغَهُ أنَّ رجلا ينِمُّ الحديثَ فقالَ حذيفةُ ﵁: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ: **" لا يدخُلُ الجنَّةَ نمَّامٌ"** رواهُ مسلمٌ (١٦٨).

(٥) الصمتُ إلا من خيرٍ:

عن أبي هريرةَ ﵁ عن رسولِ اللّهِ ﷺ قالَ: **"من كانَ يؤمِنُ باللّهِ واليومِ الآخرِ فليقل: خيرًا أو ليصمت"** رواه البخاري ومسلم.

وعن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ ﵁ قالَ: "والذي لا إلهَ غيرُهُ ما على ظهرِ الأرضِ من

شيءٍ أحوجَ إلى طولِ سجنٍ من لسانٍ"

رواهُ الطبرانيُّ موقوفًا بإسنادٍ صحيحٍ، صحيح الترغيب (٢٨٥٨).

(٦) لا تكذب من أجلِ أن تُضحِكَ النَّاسَ:

عن بهزِ بنِ حكيمٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ ﷺ قالَ سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ:

"**ويلٌ للذي يُحدِّثُ بالحديثِ ليُضحِكَ بهِ القومَ فيكذب ويلٌ لهُ ويلٌ لهُ**"

رواه أبو داود والترمذي والنسائي صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤٤).

(٧) لا تمازح إلا بحقٍّ:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالوا: يا رسولَ اللّهِ، إنَّك تُداعبنا. قالَ: "**نعم غيرَ أنِّي لا أقولُ إلا حقًا**" رواهُ الترمذي في الشمائل (٢٠٢) وصححه الألباني.

صورٌ من مزاحِهِ ﷺ:

-عن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رجلا أتى النَّبيَّ ﷺ فقالَ يا رسولَ اللّهِ: احملني. قالَ النَّبيُّ ﷺ: "**إنَّا حاملوكَ على ولدِ ناقةٍ**" قال: وما أصنعُ بولدِ الناقةِ؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: "**وهل تلِدُ الإبلَ إلا النوقُ**" رواهُ أبو داود والترمذي.

-عن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: ربَّما قالَ لي رسولُ اللّهِ ﷺ "**يا ذا الأذنين**" قالَ أبو أسامة: يعني يُمازحُهُ. رواه أبو داود والترمذي.

-وعن الحسنِ قالَ: أتت عجوزٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللّهِ، ادعُ اللّهَ أن يُدخلني الجنَّةَ. فقالَ: "**يا أمَّ فلانٍ إنَّ الجنَّةَ لا تدخلها عجوزٌ**". قالَ: فولَّت تبكي.

فقالَ: "**أخبروها أنَّها لا تدخلها وهي عجوزٌ إنَّ اللّهَ تعالى يقولُ:** ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الواقعة: ٣٥ – ٣٧.

أخرجه الترمذي في الشمائل وصححه الألباني في الصحيحة (٢٩٨٧).

(٨) لا تحدِّثُ بكلِّ ما تسمع؛ فإنَّهُ بئسَ مطية الرجل زعموا وقالوا:

عن حذيفةَ بنِ اليمانِ أو أبي مسعودٍ قالَ: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ: "**بئس مطية الرجل زعموا**". رواه أبو داود (٤٩٦٢). وعن أَبي هريرةَ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: "**كفى بالمَرءِ كَذبًا أن يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سمِعَ**" رواه مسلم.

(٩) تحريمُ الاستهزاءِ والسخريةِ لاسيما بالدِّينِ والسُنَنِ:

عن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: أرسلَ رسولُ اللّهِ ﷺ رجلا من أصحابِهِ إلى رأسٍ من رؤوسِ المشركين يدعوهُ إلى اللّهِ فقالَ: هذا الإله الذي تدعو إليهِ أمن فضةٍ هو؟ أم من نحاسٍ؟ فتعاظم مقالته في صدرِ رسولِ اللّهِ ﷺ فرجعَ إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبرَهُ فقالَ: "**ارجع إليه فادعهُ إلى اللّهِ**" فرجعَ فقالَ لهُ مثلَ مقالتِهِ، فأتى رسولَ اللّهِ ﷺ فأخبرَهُ فقالَ: (ارجع فادعهُ إلى اللّهِ) وأرسلَ اللّهُ عليهِ صاعقةً، فرَجَعَ فقالَ له مثل مقالتِه فأتى رسولَ اللّهِ ﷺ فأخبرَهُ فقالَ: "ارجع إليه فادعهُ إلى اللّهِ" ورسولُ اللّهِ في الطريقِ لا يعلمُ، فأتى النَّبيَّ ﷺ فأخبرَه أنَّ اللّهَ قد أهلكَ صاحبَهُ ونزلت على النَّبيِّ ﷺ: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ رواه أبو يعلى (٣٣٤١).

-وقالَ الطبرانيُّ سمعتُ أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قالَ: كنَّا نمشي في بعضِ أزقةِ البصرةِ إلى بابِ بعضِ المحدثين فأسرعنا المشي، وكانَ معنا رجلٌ ماجنٌ منهم في دينِهِ. فقالَ: ارفعوا أرجلَكم عن أجنحةِ الملائكةِ لا تكسروها كالمستهزئ، فما زالَ من موضعِهِ حتى جفَّت رجلاهُ وسقطَ. مفتاح دار السعادة (١ / ٦٤).

المستوى التاسع

قسم السيرة

أمهات الغزوات السبع التي غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم

من أقوالِ السَّلَفِ رحمهم اللهُ:

قال سفيان بنُ عيينة رحمه اللهُ:

" إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ هو الميزانُ الأكبرُ، فعليه تُعرَضُ الأشياءُ على خُلُقِه وسيرتِه وهديِه، فما وافقَها فهو الحقُّ وما خالفَها فهو الباطلُ"

الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٩).

غزوة بدر الكبرى

- **وقتها:**

في شهرِ رمضان من السنَةِ الثانيةِ من الهجرةِ.

- **سببُ تسميتِها:**

نسبةٌ لموضعٍ وقعت فيهِ المعركةُ على بُعدِ مائةٍ وخمسةٍ وخمسين كيلومتر جنوب غرب المدينة.

- **سببها:**

خروجُ النَّبيِّ ﷺ لمعارضةِ قافلةٍ لقريشٍ قادمةٍ من الشامِ يقودُها أبو سفيان فغيَّرَ أبو سفيان مسارَ القافلةِ، وأرسلَ إلى أهلِ مكةَ فلم يتخلَّف منهم إلا القليل، فلمَّا وصلوا الجحفةَ بلغتهم رسالةُ أبي سفيان بنجاتِهِ وطلبَ منهم العودةَ إلى مكةَ فأبوا وواصلوا السيرَ إلى بدرٍ طلبًا للقتالِ.

- **أهمُّ أحداثِها:**

(١) كان عددُ المسلمين ثلاثمائة وبضعةَ عشرَ ولم يكونوا متأهبين للقتالِ لأنَّهم خرجوا للقاءِ القافلةِ لا لقتالِ قريشٍ وصناديدِها، وعددُ الكفَّار ألفٌ.

(٢) انتصرَ فيها المسلمون على الكفارِ على قلةِ عددِهم.

(٣) قُتِلَ سبعون من الكفارِ منهم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة و أُمية بن خلف، وأُسِرَ منهم سبعون نزل فيهم قولُهُ تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ ﴾ الأنفال: ٦٧. ولم يُقتل من المسلمين إلا أربعةَ عشرَ رجلا.

(٤) سمَّى اللّهُ يومَ بدرٍ يومَ الفرقانِ؛ لأنَّ اللّهَ فرَّقَ فيهِ بينَ الحقِّ والباطلِ قالّ تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ ﴾

(٥) أصبحَ للإسلامِ والمسلمين بعدَها هيبةٌ في قلوبِ الأعداءِ.

غزوة أحد

- وقتها:

كانت غزوةُ أُحُدٍ في شوالٍ من السَنَةِ الثالثةِ من الهجرةِ بعدَ عامٍ من غزوةِ بدرٍ.

- سببُ تسميتها:

سُمِّيت بغزوةِ أحدٍ نسبةً إلى جبلِ أحدٍ الذي وقعت المعركةُ بقربِهِ.

- سببها:

كانَ سببُها ما أصابَ الكفارَ في بدرٍ من هزيمةٍ وقتلٍ لأكابرِهم فجمعوا الجموعَ حتى بلغوا ثلاثةَ آلافِ مقاتلٍ وكان يرأسُهم أبو سفيان بنُ حربٍ.

- أهم أحداثها:

(١) كان النصرُ في أوَّلِ النَّهارِ للمسلمين ثمَّ كَثُرَ القتلُ في المسلمين حينَ خرجَ الرُماةُ من الجبلِ المسمَّى بجبلِ الرماةِ.

(٢) قُتِلَ من المسلمين يومئذٍ سبعون منهم حمزةُ بنُ عبدِ المطلب عمُّ النَّبيِّ ﷺ أسدُ اللّهِ وأسدُ رسولِهِ الملقَّب بسيِّدِ الشهداءِ، قتله وحشي بن حرب قبل أن يُسلِم.

(٣) فيها جُرِحَ رسولُ اللّهِ في وجهِهِ، وكُسِرَت رباعيته، وهُشمت البيضةُ على رأسِهِ، ولم يُجرح في شيءٍ من المعاركِ غيرَها.

(٤) كانت غزوةُ أحدٍ قد ميَّزت بينَ المؤمنين و المنافقين الذين ظهروا بعدَ غزوةِ بدرٍ؛ إذ لو كان النصرُ حليفًا للمؤمنين دائمًا لدخلَ معهم المؤمنون وغيرُهم، ولم يتميَّز الصادقُ من غيرِهِ.

(٥) نزلَ من القرآنِ في يومِ أحدٍ ستون آيةً من آلِ عِمران أولها: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ آل عمران: ١٢١.

غزوة الأحزاب (الخندق)

- وقتها:

كانت غزوةُ الخندقِ في السَنَةِ الخامسةِ من الهجرةِ.

- سبب تسميتها:

سُمِّيت بغزوةِ الأحزابِ نسبةً إلى الأحزابِ اللذين تجمَّعوا حولَ المدينةِ لقتالِ المسلمين، وسُمِّيت بغزوةِ الخندقِ لحفرِهم الخندقَ حولَ المدينةِ، وكان ذلك بإشارةِ سلمانِ الفارسي رضي اللّه عنهُ.

- سببها:

أنَّ نفرًا من يهودِ بني النضيرِ الذين أجلاهم رسولُ اللّهِ ﷺ، من المدينةِ إلى خيبرَ خرجوا يُحرِّضون قريشًا وغطفان على قتالِ النَّبيِّ ﷺ، حتى تجمَّع لهم قريبًا من عشرةِ آلافِ رجلٍ من قبائلَ شتَّى وقدموا المدينةَ للقتالِ.

- أهم أحداثها:

(١) لم يستطع الكفارُ دخولَ المدينةِ فقد حالَ بينهم وبينها الخندقُ.

(٢) حاصرَ الكفارُ المسلمين وبقي الحصارُ قُرابةَ شهرٍ.

(٣) نقضت قريظةُ العهدَ بينها وبينَ رسولِ اللّهِ ﷺ، فعظُمَ ذلك على المسلمين وكانَ الأمرُ كما قالَ اللّهُ تعالى: ﴿ **إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾** ﴾ الأحزاب: ١٠ – ١١.

(٤) أرسلَ اللّهُ على المشركين بعدَ أن دبَّت الفرقةُ بينهم جنودًا من الملائكةِ والريحِ والبردِ، فيَّضت خيامَهم، و أكفئت قدورَهم، فلم يقر لهم قرارٌ حتى ارتحلوا من ليلتِهم و قالَ النَّبيُّ ﷺ بعدها: "**الآن نغزوهم ولا يغزوننا**" رواه البخاري.

غزوة خيبر

- وقتها:

كانت غزوةُ خيبرَ في شهرِ اللّهِ المحرمِ من السَنَةِ السابعةِ من الهجرةِ بعدَ رجوعِهِ ﷺ من الحديبيةَ.

- سبب تسميتها:

نسبةٌ إلى الموضعِ والمكانِ الذي غزاهُ رسولُ اللّهِ ﷺ وهي مدينةُ خيبرَ من مدنِ اليهودِ.

- سببها:

أنَّ خيبرَ كانت مركزَ التآمُرِ والتحرشات وإثارةِ الحروبِ، فهم الذين حزَّبوا الأحزابَ على المسلمين وحرَّضوا بني قريظة على الغدرِ والخيانةِ فأرادَ النَّبيُّ ﷺ كفَ شرِّهم وتأديبَهم.

- أهم أحداثها:

(١) حاصرَ المسلمون اليهودَ في حصونِهم ودارَ بينهم القتالُ فكانَ النصرُ حليفاً للمسلمين.

(٢) طلبَ اليهودُ حينَ أشتدَّ القتالُ الأمانَ على أن يخرجوا من خيبرَ بنسائِهم و ذرارِيهم فأعطاهم النَّبيَّ ﷺ الأمانَ.

(٣) فلمَّا أُعطوا الأمانَ طلبوا من النَّبيِّ ﷺ أن يبقوا في أرضِهم على أنَّ للمسلمين نصفَ ما يخرُجُ منها من الحبِّ والثمارِ فوافقَ النَّبيُّ ﷺ ، على أن يُجلِيَهم منها متى شاءَ.

(٤) حُرِّمَ في يومِ خيبرَ لحومُ الحُمُرِ الأهليةِ ومتعةُ النساءِ.

(٥) تزوَّجَ النَّبيُّ ﷺ بصفيةَ بنتِ حيي سيدةِ قريظةَ وبني النضيرِ بعدَ أن أسلمت وأعتقَها وجعلَ عتقَها صداقَها.

فتح مكة

- وقتها:

في شهرِ رمضانَ من السنَةِ الثامنةِ من الهجرةِ.

- سبب تسميتها:

أنَّ اللّهَ فتحَ لرسولِهِ ﷺ بهذهِ الغزوةَ مكةَ المكرمةَ فصارت بلادَ إسلامٍ بعدَ أن كانت بلادَ كفرٍ.

- سببها:

نقضُ قريشٍ العهدَ والميثاقَ بينهم وبينَ النَّبيِّ ﷺ، حيثُ أعتدت بنو بكر وهي في حِلفِ قريشٍ وعهدها على خزاعةَ وهي في حلفِ النَّبيِّ ﷺ وعهدِهِ، وعاونتهم قريشٌ على ذلك.

- أهمُّ أحداثها:

(١) خرجَ النَّبيُّ ﷺ ومعَهُ عشرةُ آلافِ مقاتلٍ مُتَّجِها إلى مكةَ لفتحِها.

(٢) دخلَ النَّبيُّ ﷺ مكةَ و المسجدَ الحرامِ وطافَ واستلمَ الحجرَ الأسودَ وهو على ناقتِهِ، ولم يكن ﷺ محرِمًا.

(٣) كان حولَ الكعبةِ ثلاثمائةِ صنمٍ فجعلَ ﷺ يطعنُها بعودٍ في يدِهِ ويقولُ:

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء: ٨١.

وهي تسقط على وجهِها .

(٤) طهَّرَ النَّبيُّ ﷺ الكعبةَ ومكةَ وما حولَها من الصورِ و الأصنامِ.

(٥) مكثَ النَّبيُّ ﷺ بمكةَ تسعةَ عشرَ يومًا ثمَّ رجعَ إلى المدينةِ كما في البخاري رقم (٤٢٩٨ -٤٢٩٩).

(٦) دخلَ النَّاسُ في دينِ اللّهِ أفواجًا وكان ممَّن أسلم في فتحِ مكةَ أبو سفيان بنُ حربٍ وزوجتُهُ هندٌ وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق.

غزوة حنين[1]

- وقتها:

كانت في السادسِ من شوالٍ في السنَةِ الثامنةِ من الهجرةِ وكانت بعدَ فتحِ مكةَ بأيامٍ ورسولُ اللّهِ ﷺ لا يزالُ في مكةَ.

- سببُ تسميتها:

نسبةٌ إلى الوادي الذي وقعت فيهِ المعركةُ وهو وادي حنين.

- سببها:

أنَّ ثقيفًا وهوازنَ اجتمعوا فقالوا: قد فرغَ محمدٌ من قتالِ قومِهِ ولا ناهيةَ لهُ عنَّا فلنغزهُ قبلَ أن يغزونا فخرجَ النَّبيُّ ﷺ لقتالِهم.

-أهم أحداثها:

(١) خرجَ النَّبيُّ ﷺ إليهم معَ أثني عشرَ ألف مقاتل.

(٢) قالَ بعضُ الجيشِ: لن نُغلَبَ اليومَ من قلةٍ، فكانت الغلبةُ في أوَّلِ الأمرِ للمشركين.

(٣) ثمَّ استنصرَ النَّبيُّ ﷺ ربَّهُ، وأمرَ العباسَ أن ينادي في النَّاسِ، فنصرَ اللّهُ نبيَهُ، وولَّى القومُ فارِّين هاربين، قالَ تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ التوبة: ٢٥ – ٢٦.

(٤) غنِمَ المسلمون غنائِمَ كثيرةً منها: أربعة وعشرين ألف بعير، وأكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية من الفضة، وستة آلاف سبي.

---

(١) وتُسمَّى أيضًا بغزوة أوطاس؛ لوادٍ آخر قريب من وادي حنين كانت بهِ الذرية، وتسمَّى أيضًا بغزوة هوازن؛ لأنهم هم الذين قاتلوا المسلمين في هذه الغزوة.

غزوة تبوك

- **وقتها:**

في السنةِ التاسعةِ من الهجرةِ.

- **سبب تسميتها:**

نسبةٌ للموضعِ والمكانِ الذي خرجَ إليهِ الرسولُ ﷺ لملاقاةِ العدوِّ وهو تبوك.

- **سببها:**

ما سمعَهُ النَّبيُّ ﷺ من تجمُّعِ الرومان واستعدادُهم لغزوِ المسلمين في المدينةِ، فخرجَ إليهم النَّبيُّ ﷺ حتى بلغَ تبوكًا.

- **أهم أحداثها:**

(١) كانت الغزوةُ في زمانِ حرٍّ شديدٍ والنَّاسُ في عُسرٍ وجدبٍ، وقد طابت الثمارُ بالمدينةِ وكان العدوُّ بعيدًا.

(٢) سارعَ الموسرون من الصحابةِ بتجهيزِ الجيشِ، وعلى رأسِهم: أبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ رضي الله عنهم.

(٣) خرجَ النَّبيُّ ﷺ في ثلاثين ألفًا من أصحابهِ حتى نزلَ بتبوك.

(٤) علِمت الرومُ بنزولِ النَّبيِّ ﷺ بتبوك فخارت عزائمهم ولم يجترئوا على اللقاءِ، فتفرَّقوا في بلادِهم، وبقيَ النَّبيُّ ﷺ بتبوك عشرين يومًا يُرهِبَ العدوَّ ثم رجعَ.

(٥) لم يحصل في هذهِ الغزوةَ قتالٌ.

(٦) استغرقت هذهِ الغزوةُ خمسين يومًا؛ لبعدِ الطريقِ.

(٧) تخلَّفَ عن تبوكٍ من الصحابةِ الأبرارِ كعبُ بنُ مالكٍ وهلالُ بنُ أميةَ ومرارةُ بنُ الربيعِ فهجرَهم النَّبيُّ ﷺ حتى نزلَ القرآنُ بقبولِ توبتِهم.



قال ابن القيم رحمه الله:

ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خُلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدة وجشع فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولا بد يوماً ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها.

وكذلك يجب أن يتجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعز على وليه استنقاذه منه فتغيير العوائد من أصعب الأمور يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسر جداً.

وينبغي لوليه أن يجنبه الأخذ من غيره غاية التجنب فإنه متى اعتاد الأخذ صار له طبيعة ونشأ بأن يأخذ لا بأن يعطي ويعوده البذل والإعطاء وإذا أراد الولي أن يعطي شيئاً أعطاه إياه على يده ليذوق حلاوة الإعطاء. ويجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم الناقع فإنه متى سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة وحرمه كل خير. ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة بل يأخذه بأضدادها ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل فإن الكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة ندم وللجد والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا وإما في العقبى وإما فيهما فأروح الناس أتعب الناس وأتعب الناس أروح الناس. فالسيادة في الدنيا والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب.

قال يحيى بن أبي كثير: " لا ينال العلم براحة الجسم" ويعوده الانتباه آخر الليل فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز فمستقل ومستكثر ومحروم فمتى اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً.

ويجنبه فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام فإن الخسارة في هذه الفضلات وهي تفوت على العبد خير دنياه وآخرته، ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب فإن تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فساداً يعز عليه بعده صلاحه.

وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته له على شهواته ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء.

كتاب تحفة المودود بأحكام المولود (صـ ٢٤٠ - ٢٤٢)

